بنية التركيب الاستفهامي (الهمزة+ تدري/ون+ اسم استفهام)
بوصفها استراتيجية خطابية في صحيح مسلم "مقاربة نصية"

د. محمد بن جزاء بن زقحان الرويس العتيبي
أستاذ النحو واللغة المساعد بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بمحافظة الدوادمي
جامعة شقراء (المملكة العربية السعودية)
mohammad_Jiza@su.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ١/ ٧/ ٢٠٢٣م **تاريخ قبول البحث**: ١٨/ ٧/ ٢٠٢٣م

Doi: 10.52840/1965-010-004-022

الملخص:

هدفت الدراسة إلى دراسة بنية التركيب الاستفهامي (أ + تدرون + اسم استفهام) بوصفه استراتيجية خطابية اعتمدها النبي ﷺ في خطابه ليعلم الصحابة، ومن بعدهم الأمةَ الإسلامية في بعض القضايا الشرعية المهمة التي لها تأثير كبير في حياة الفرد والأمة، وقد جاء استخدام هذه البنية في مسارين، تمثل الأول بالاستفهام عن قضايا لم تكن معروفة لديهم من قبل، والثاني في الاستفهام عن أشياء موجودة، لكن معرفتهم بها قاصرة، فجاء لها الإسلام بمفاهيم وتصورات جديدة أكثر عمقًا تتناسب مع مقاصد الشريعة.

وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى معطيات اللسانيات النصية، وتحديدًا معياري القصدية والإعلامية في معالجته النصوص وتحليلها، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها:

١-أَنَّ هذا التركيب الاستفهامي قد أسهم في تحقيق القصدية الخطابية وإنجاح العملية التواصلية وفقًا لما أراده النبي ﷺ ومتطلبات المقام التخاطبي؛ لما له من خصوصية تعبيرية تأثر في المتلقين وتهيئهم فكريًّا ووجدانيًّا للمشاركة الفاعلة في إنتاجية الخطاب.

٢-هيمنة اسم الاستفهام (ما) على التركيب في معظم النصوص؛ نظرا لما يتمتع به من خصوصية في أدائه الوظيفي النحوي؛ إذ يستفهم به عن حقائق الأشياء، وعن العاقل، وغير العاقل.

٣-تَبَيَّنَ أَنَّ جميع النصوص تتمتع بكفاءة إعلامية مرتفعة، وتتراوح في بعضها بين متوسطة ومرتفعة بفعل الأداء الوظيفي لهذه البنية التركيبية.

الكلمات المفتاحية: التركيب الاستفهامي، استراتيجية الخطاب، القصدية، الإعلامية.

Structure of the Interrogative Structure (hamza + know / we + interrogative noun) as a Rhetorical Strategy in Sahih Muslim A Textual Approach

Dr. Mohammed bin Jiza bin Z. Al-Ruais AL-Otaibi
Assistant Professor of Language and Syntax, College of Sciences and Humanities
Dawadmi – Shaqra University Saudi Arabia
(Saudi Arabia)
mohammad_Jiza@su.edu.sa

Date of Receiving the Research: 1/7/2023 **Research Acceptance Date:** 18/7/2023
Doi: 10.52840/1965-010-004-022

Abstract:

The study aimed to study the structure of the interrogative structure (hamza + know / we + interrogative noun) as a rhetorical strategy adopted by the Prophet, may God bless him and grant him peace, in his speech to teach the Companions, and after them the Islamic nation, about some important judicial issues that have a major impact on the life of the individual and the nation. The use of this structure came in two ways: the first was to inquire about issues that were not known to them before, and the second was to inquire about things that existed, but their knowledge of them was limited. Thus, Islam brought new, deeper concepts and perceptions to them that were compatible with the intentions of Sharia.

The researcher adopted the descriptive analytical approach in addition to the data of textual linguistics, specifically the two criteria of intentionality and informativeness in his treatment and analysis of texts. The study reached a number of results, the most important of which are:

1- This interrogative structure contributed to achieving rhetorical intentionality and the success of the communicative process in accordance with what the Prophet, may God bless him and grant him peace, wanted and the requirements of the discourse situation; this is because of its expressive specificity that affects the recipients and prepares them intellectually and emotionally for effective participation in the productivity of the speech.

2- The dominance of the interrogative noun (ma) in the structure in most texts, due to its specificity in its grammatical function; as it is used

to inquire about the truthfulness of things, and about the rational and the irrational.

3- It was found that all texts have high informational efficiency, and some of them range between medium and high due to the functional performance of this synthetic structure.

Keywords: interrogative structure, discourse strategy, intentionality, informativeness.

المقدمة:

الحمد الله رب العالمين منزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، خير من نطق بالضاد. أَمَّا بعد:

يمثل الخطاب النبوي بنية معرفية ومدونة سلوكية مهمة في حياة المجتمع البشري، والإسلامي على وجه الخصوص؛ كونه خطابًا تشريعيًّا ينظم الحياة العامة ويضبط سلوك الأفراد والمجتمعات، بما يحمله من قيم وآداب، ومفاهيم ومضامين فكرية، جعلت منه مادة خصبة للدراسة والتحليل؛ بغية استجلاء تلك المضامين والقيم، ومحاولة دراسة بنيته الدلالية، والكشف عن أبعادها التداولية، بوصفه خطابًا متميزًا إنتاجًا وتلقيًّا، وتوظيفًا في استراتيجياته الخطابية، وفقًا للسياقات التواصلية والتخاطبية المختلفة، كما استطاع أن يواكب أحدث ما توصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة من نتائج في إطار العملية التواصلية، محققًا أرقى المستويات التواصلية. وقد كان استعمال هذا التركيب الاستفهامي في نصوص دون أخرى ينبئ بِأَنَّ ثمة قيمة تعبيرية خاصة به تميزه عن غيره من الأدوات النحوية والأساليب الأخرى، ولا سيما أَنَّ توظيفه قد جاء محصورًا بنصوص محددة؛ إذ ورد في ثمانية أحاديث فقط، وكان لعنصر المفاجأة والإثارة حضورهما الفاعل في سياق ذلك التوظيف؛ الأمر الذي رشح معطيات القصدية والإعلامية النصيتين لمعالجة تحليل هذا التركيب ومحاول الكشف عن أبعاده التداولية في الخطاب.

فضلًا عن الإشارة إلى كفاية العربية اللغوية وتنوع أساليبها في توظيف التراكيب المناسبة للتعبير عن مقاصد المتكلم الملائمة للمقام التخاطبي.

١-أهداف البحث:

هدف البحث إلى دراسة التركيب الاستفهامي (أ+ تدرون + اسم استفهام) في صحيح مسلم، الوارد في الخطاب النبوي في صحيح مسلم في سياق التوجيه والتعليم، بوصفه أحد الاستراتيجيات التوجيهية في الخطاب التي "توجّه المُرسلَ إليه إلى خيار واحد، وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثم فَإِنَّ المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل السيطرة على

ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل لا حسب ما يريده الآخرون..."[(١)]، مع توظيف معطيات اللسانيات الحديثة في تعميق الفهم العام للنص النبوي بوصفه نصًا لغويًّا له خصوصيته في الإنتاج والتلقي، وتوظيفه الخاص في الاتصال اللغوي والتوجيهي الذي يتفاعل معه المتلقي وفقًا لسياقه التشريعي العام.

٢-أسئلة البحث:

١- ما التركيب الاستفهامي (أ + تدرون + اسم استفهام)؟ وما مكوناته؟ وما خصوصيته اللغوية؟

٢- ما الوظيفة التداولية لهذا التركيب؟

٣- ما وظيفة الاستفهام في التعليم النبوي من خلال فعل الدراية؟

٤- ما أبعاد التوظيف التداولي لهذا التركيب الاستفهامي في تحقيق القصدية في الخطاب النبوي الشريف؟

٥- ما درجة الكفاءة الإعلامية التي أسهم هذا التركيب في منحها الخطاب النبوي في النصوص المدروسة؟

٣-منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في معالجته لبنية التركيب الاستفهامي، وبيان آلية توظيفه في النصوص المدروسة، بالإضافة إلى بعض الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسات اللسانية الحديثة؛ حيث يقف البحث على ثمانية أحاديث نبوية، اعتمد الخطاب فيها على استراتيجية بنية التركيب الاستفهامي (أ+ تدرون+ اسم استفهام) وفقًا لمعطيات اللسانيات الحديثة في محاولة الكشف عن القصدية الخطابية في هذه الأحاديث ومدى كفاءتها الإعلامية، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، ومعطيات اللسانيات النصية والتداولية، ومحاولة الكشف عن الأداء الوظيفي لهذا التركيب الاستفهامي الذي رشحه ليكون استراتيجية خطابية مهمة اختصها النبي ﷺ في بناء الخطاب التواصلي لهذه القضايا المحدودة، وكيف اتسم هذا الخطاب بدقة الاستعمال، أو وفق وظيفة محلل الخطاب الذي يعالج مادة الخطاب اللغوية

(١) أديوان، محمد، نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، مجلة الوصل، معهد اللغة العربية وآدابها، تلمسان: ١٩٩٤م، العدد (١)، ص: ٤١-٤٢.

بوصفها مدونة أو نصًا لعملية حركية، استعملت فيها اللغة أداة تواصلية في سياق معين، للتعبير عن معانٍ دقيقة، وتحقيق مقاصد(٢).

وبمعنى أدق سنحاول أَن نستنبط المفاهيم والأبعاد الاستعمالية والدلالية التي وظفت في ضوئها هذه البنية الاستفهامية المركبة في الأحاديث النبوية؛ تلك البنية اللغوية الاستفهامية التي لها خصوصيتها الاستعمالية التي جمع الله فيها لنبيه مقاليد البلاغة والفصاحة، فجاء كلامه كما يقول الجاحظ: هو الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه، وغشَّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وحسن الإفهام، فلم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا ولا أصدق لفظًا ولا أعدل وزنًا، ولا أحسن موقعًا ولا أسهل مخرجًا ولا أفصح عن معناه، ولا أبين في فحواه من كلامه(٣).

كما عمد الباحث إلى ترتيب الأحاديث المدروسة مرتبة من (٨-١) وفقًا لترتيبها في صحيح مسلم حسب ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي إجرائيًا؛ لتسهل الإشارة إليها في الدراسة، وتم إرفاقها في ملحق البحث وتوثيقها في الملحق، والاكتفاء في المتن بالإشارة إلى رقم الحديث وفق هذا الترتيب.

٤-أهمية الموضوع:

تكمن أهمية البحث في أَنَّهُ يعالج بنية لغوية لها خصوصيتها التركيبة والدلالية في الخطاب النبوي؛ إذ وظفها النبي ﷺ توظيفًا خاصًا في إرساء بعض القيم والمفاهيم العقدية والتعبدية في حياة الجماعة المسلمة؛ حيث تناول بعض المفاهيم والمعتقدات السائدة في البيئة العربية، ذات الدلالات والمضامين المحدودة بمحدودية الفهم والمعرفة لدى الإنسان العربي الجاهلي، وبساطة تفكيره وثقافته العامة.

كما تكمن أهمية الدراسة في بيان الكفاءة اللغوية والمهارة التواصلية للنبي ﷺ؛ إذ جاء استعماله لهذه البنية اللغوية استعمالًا واعيًا بأبعادها السياقية ومقاماتها الوظيفية -وفقًا لما توصلت إليه أحدث النظريات اللسانية اليوم-، وأبعادها التي تعرف اليوم بالنظرية التداولية، وهو ما

---

(٢) ينظر: براون، يول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ص: ٣٣.

(٣) ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت: ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٨٨م: ٢/ ١٧.

يؤكد صدق نبوته، وكذلك تبرز الأهمية من المنهج اللساني النصي الذي حاول اللسانيون من خلاله رصد مقومات الاتصال اللغوي الناجح، محددين أهم المعايير التي يمكن أَن تسهم -إلى حدٍ كبير- في تحقيق الوظيفة التواصلية للاستعمال اللغوي، بأرقى صوره الاستعمالية.

٥-الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات والأبحاث التي تناولت الحديث النبوي في ضوء المناهج اللسانية المتعددة، ومن زوايا مختلفة، غير أن الباحث، وبعد البحث والتحري لم يقف -حسب جهده واطلاعه- على دراسة تناولت هذا التركيب وأفردته بالدراسة والتحليل بصورة مستقلة.

٦-خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، ومدخل مفاهيمي، ومبحثين، وخاتمة.

١-مدخل مفاهيمي.

٢-القصدية في الخطاب النبوي.

٣-الكفاءة الإعلامية في الخطاب النبوي.

١-مدخل مفاهيمي:

يمثل الحديث النبوي حدثًا تواصليًّا محوريًّا في حياة المجتمع البشري بوصفه خطابًا تشريعيًّا، يهدف إلى تقويم الحياة الإنسانية، وتحقيق مقاصد الشريعة بما يضمن استقرار الحياة البشرية وسعادة الإنسان، فهو عملية تواصلية ذات أطراف متعددة، ويؤدي أنماطًا من الأداء الكلامي، التي تسهم في رسم خريطة السير في حياة المجتمع البشري بشكل عام، والمجتمع المسلم على وجه الخصوص، فالنصوص المدروسة تكشف عن وظيفة إقناعية حجاجية تتكشف أبعادها من خلال المضامين الفكرية الواردة فيها؛ إذ يجسد منتج النص (المؤلف) للقارئ (المُتَلَقِّي) تلك الأفكار والمفاهيم التي أراد أَن يصححها، أو يغير معتقدات المتلقين حولها، فهي في الحقيقة تصوير دقيق للفوارق الدلالية بين المعتقدين- السابق البشري، واللاحق السماوي-؛ بهدف عرض الآلية الَّتِي ينبغي أَن يتعامل بها المسلم مع العادات والمعتقدات السائدة في المجتمع، وتوجيهها بما يتوافق مع حقيقة الاستخلاف في الأرض، وليس هذا التصوير مقصودًا لذاته؛ وَإِنَّما الغرض منه إعمال العقل ومعرفة مقومات التفكير التي يجب أَن يستخدمها المسلم في تعامله مع ما يوجهه في حياته اليومية انطلاقًا من التعاليم الربانية.

فطبيعة الاستعمال اللغوي في النصوص المقدسة سواء أكانت كتبًا سماوية، أم كلامًا بشريًّا

مسددًا ومصوبًا بالوحي الإلهي، هي في حقيقة الأمر وسيلة مهمة لإبلاغ مقاصد الشريعة ،والسعي إلى تحقيقها في حياة الناس.

وفي هذا المقام، وقبل البدء بالدراسة والتحليل وإعمال المنهج في النص المدروس ينبغي الإشارة إلى بعض المفاهيم الأساسية التي ستتكئ عليها الدراسة في معالجتها النصوص وتحليلها، لإضاءة الطريق أمام القارئ في فهم أبعادها الدلالية، وذلك على النحو الآتي:

١-١-البنية Structure:

يُعَدُّ مصطلح البنية من المصطلحات المهمة، التي شاع استخدامها في الكثير من المجالات المعرفية المعاصرة، وفقًا لأبعاده الاستعمالية في تلك المجالات، وقد برز منذ أواخر النصف الثاني من القرن العشرين، بوصفه مصطلحًا أساسيًّا في الفكر اللغوي الحديث.

والبِنية: بكسر الباء وضمها: البِناء، وتجمع على بُنى وبِنَى، بضم الباء وكسرها، وهي مشتقة من الفعلِ الثلاثيِّ (بنى) وتعني البناءَ أو الطريقةَ، كما تدلُّ على معنى التشييدِ والعمارةِ والكيفيةِ التي يكون عليها البناءُ؛ إذ تتفق جلُّ المعاجم العربية على ربط مفهوم البنية بالبناء والتشييد الذي هو نقيض الهدم، مع وجود بعض الاختلافات الدلالية في أبعاده الاستعمالية، فقد جاء فيها: "بَنَى البَنَّاءُ البِناءَ يَبْني بَنْيًا وبِناءً، وبِنىً، مقصور. والبَنِيّة: الكعبةُ"(٤)، و"بِنْيَةٌ...، كَأَنَّ البِنْيَةَ الْهَيْئَةُ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا مِثْلَ الْمِشْيَة والرِّكْبَةِ"،(٥) وجاء في مقاييس اللغة "الْبَاءُ وَالنُّونُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بِنَاءُ الشَّيْءِ بِضَمِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ".(٦) وفي المعجم الوسيط "البِنْية ما بُنِي، ج: بِنًى... ومنه

(٤) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٨/ ٣٨٢.

(٥) الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ١٥/ ٣٥٣.

(٦) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ١٩٧٩م: ١/ ٣٠٢. والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م: ١/ ٧٨.

بنية الكلمة؛ أي: صيغتها"[٧]، ويوافقه في ذلك المحدثون من علماء اللغة؛ إذ يقررون أَنَّ النظام الصوتي "يتألف في كل لغة من عدد محدود من الأصوات، بحيث تكون مجتمعة كتلا صوتية تترابط أجزاؤها بعلاقات ووشائج معينة، تنشأ من تجاور الأصوات ومواقعها وكونها في هذا الموقع أو ذاك، أو في هذا المقطع أو ذاك، ومن ثم فَإِنَّ مجموعة العلاقات هذه هي التي تشكل البنية الأساسية لما نسميه الكلمة"[٨].

وبناء على ما تقدم يتبين أَنَّ مادة (بنى) قد استعملت بادئ الأمر للدلالة على البناء الحسي الخاص بالأبنية المشيَّدة، ثم تطور المدلول بعد ذلك ليطلق على أصوات اللغة ثم كلماتها من باب القياس، كما هو مشهور في اللغات السامية[٩]، وهذا ما عبر عنه نحاة العربية بصورة غير مباشرة، من خلال تناولهم للقضايا اللغوية في النحو العربي، الذي تتأسسُ عليها ثنائيةُ المعنى والمبنى. ويبدو ذلك جليًّا في أثناء كتبهم وتعاطيهم مع القضايا اللغوية، فهذا ابن سنان الخفاجي يسميها (بنية الكلمة) في قوله: "وكان أبو الحسن يسمي بنية الكلمة الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف"[١٠]. ونجد ذلك بشكل واضح عند الكثير من علماء اللغة.

أَمَّا عند عند الغربيين، فقد جاء مصطلح البنية مأخوذًا من الفعل اللاتيني (Structure) الذي يعني بنى وشيَّدَ، أو الطريقة التي يقوم البناء وفقًا لها[١١]، وقد جاء مع ظهور دروس العالم اللغوي فرديناند دي سوسير (١٩١٣-١٨٥٧)، مؤسس اللسانيات الحديثة التي جمعها تلاميذه

---

(٧) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إخراج: الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور عبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، دار الدعوة، ط٢، ١٩٧٢م، ١/ ٧٢.

(٨) خليل، حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٣، ص: ٣٥.

(٩) وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤م، ص: ١٥.

(١٠) الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان (ت: ٤٦٦ه)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢، ص: ٢١١.

(١١) ينظر: وغليسي، يوسف، البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية (بحث في النسبة اللغوية والاصطلاح النقدي)، مجلة الدراسات اللغوية، مجلة لغوية محكمة تصدر عن مختبر الدراسات اللغوية، جامعة قسنطينة، العدد (٦)، ١٤٣١ه، ٢٠١٠م، ص: ١٤.

تحت عنوان (دروس في الألسنية العامة)(١٢)، وعليها قامت المدرسة السويسرية، وإن كان دي سوسير لم يستعمل كلمة (بنية) صراحة، بل استعمل كلمة النظام systeme(١٣)، ومن ثم أخذ الألسنيون بهذا المفهوم، أي: إنَّ وحدات اللغة لا تتحدد إلَّا في علاقاتها، الأمر الذي ركز الاهتمام فيما بعد بمصطلح (بنية) التنظيمات اللغوية(١٤)، ثم تطور هذا المفهوم وظهرت ملامحه بوصفه منهجًا علميًّا ومذهبًا فكريًّا في دراسة اللغة على يد أقطاب المدرسة البنيوية(١٥).

ويرى لوسيان جولدمان أَنَّ مفهوم البنية في أوسع معانيه يشير إلى "نظام من علاقات داخلية ثابتة، يحدد السمات الجوهرية لأي كيان، ويشكل كُلًّا متكاملا لا يمكن اختزاله إلى مجرد حاصل مجموع عناصره، وبكلمات أخرى يشير إلى نظام، بحكم هذه العناصر فيما يتعلق بكيفية وجودها وقوانين تطورها"(١٦).

فالبنية اللغوية: هي تلك المعاني التي تحملها نماذج من الترتيب، واختيار الأقسام الشكلية في مقابل المعاني القاموسية، ومعاني الأشكال ذاتها(١٧). وبناء على ذلك فَإِنَّ مفهوم البنية يتوقف على السياق الذي ينتجها بشكل واضح؛ إذ إنَّ محور العلاقات لا يتحدّد مسبقًا؛ وإنَّما يختلف موقفه باستمرار داخل النظام الذي يضمه مع سواه من العناصر؛ ونتيجة لذلك، فهي تتمتّع بالمرونة وإمكانية تعدّد المعنى، وانفتاحها على أكثر من دلالة(١٨).

---

(١٢) زكريا، ميشال، الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءة تمهيدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص: ٦١.

(١٣) ينظر: زكريا، الدكتور ميشال، الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءة تمهيدية، ص: ٦٢.

(١٤) ينظر: زكريا، الدكتور ميشال، الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءة تمهيدية، ص: ٦٣.

(١٥) أمثال: ليفي ستراوس C.Lévi-Strauss في أعماله الأنثروبولوجية، ولوي ألتوسير L.Althusser، وميشال فوكو M.Foucault، وجاك لاكان J.Lacan، ورولان بارت R.Barthes، ينظر: وغليسي، يوسف، البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية، ص: ٦.

(١٦) المناصرة، عز الدين، علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب) دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص: ٥٤٢.

(١٧) السعران، محمود، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م، ص: ١٨٩.

(١٨) ينظر: فضل، صلاح، علم الأساليب والنظرية البنائية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م: ٢/ ٤٤٨-٤٥٠.

١-٢-الخطاب:

يقصد بالخطاب تلك العملية التواصلية التي يسعى من خلالها المنتج إلى التأثير في المخاطب/ المتلقي بغرض تحقيق مقصد ما، ويرى بنفنست Panstkjf أَنَّ الخطاب بمعناه الأكثر اتساعًا هو: "كل تلفظ يفرض متكلمًا ومستمعًا، وعند الأول هدف التأثير في الثاني بطريقة ما"(١٩). وعليه فالخطاب هو ذلك الملفوظ الموجه إلى طرف آخر بقصد التواصل، ولإنجاح عملية التواصل لا بدَّ من استراتيجية واضحة المعالم يمكن بواسطتها إيصال قصد المُتكلّم، ثم العمل على تحقيق الهدف الكلي من الخطاب، وهو (التأثير)؛ لِأَنَّ نية المُتكلّم التأثير في السامع بشكل من الأشكال(٢٠).

١-٣-الاستراتيجية:

يقصد بالاستراتيجية في الخطاب، كلّ مكون من مكونات الخطاب، يحقق القصد من الخطاب في السياق التواصلي(٢١)؛ كون الخطاب المنجز يُخطط له من قبل المُتكلّم، فيختار التراكيب والكلمات المناسبة، فالمُتكلّم يستعمل اللغة استعمالًا دقيقًا يتواءم والسياق؛ "لذا تعرف الاستراتيجية بوصفها محصلة لسلسلة من عمليات الاختيار واتخاذ القرار –الجارية في العادة عن وعي– التي تعلم بواسطتها خطوات الحل ووسائله لتنفيذ أهداف اتصالية"(٢٢).

وكلمة (استراتيجيّة) من الكلمات الدخيلة على الدراسات اللسانية، بل على اللغة العربية، فهي في الأصل مصطلح عسكري، يعني التخطيط العسكري، ثم اتسع مجال استخدامه في الحياة العامة ودخل مجال الإدارة بشكل واضح، ثم غيرها من المجالات المعرفية الأخرى، وهو في أصله العسكري: "علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي لصراع ما،

---

(١٩) يقطين، سعيد: تحليل الخطاب الروائي. المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٧، ص: ١٩.

(٢٠) الباردي، محمد، إنشائية الخطاب في الرواية العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤، ص: ١.

(٢١) ينظر: الطيب، شيباني: استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية: دارسة تداولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠١٠، ص: ٤٧.

(٢٢) هاينه، فولفجانج: مدخل إلى علم اللغة النصي. ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٩، ص: ٣١٤.

من أجل تحقيق سياسة ما، وغالبًا ما تقترن الاستراتيجية بالأهداف البعيدة المدى"[٢٣]، ثم انتقل من النطاق العسكري ليُطلق على الأهمية القصوى للهدف أيًّا كان، وغدا يشير إلى التخطيط المسبق من أجل الضبط والتحكم، وتحقيق سياسة ما، ومن ثمَّ عُرفت الاستراتيجية بِأَنَّهَا: "طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها"[٢٤].

وإذا اقترن مصطلح (الاستراتيجية) بمصطلح آخر في إحدى المجالات المعرفية، تخصص وأصبح تركيبها الإضافي يعطي مفهومًا جديدًا يتحدد من خلاله مجال هذه الاستراتيجية، ويدل على التخطيط المسبق لبلوغ الأهداف والغايات ضمن ذلك المجال المعرفي الذي أصبح مضافًا إليه، وتَرَكَّبَ معه ليشكل مصطلحًا معرفيًّا خاصًا به، فيقال استراتيجية التعليم، واستراتيجية التصنيع، واستراتيجية الاقتصاد...، واستراتيجية الخطاب وهي إحدى الآليات المستخدمة في هذا البحث الذي يسعى الباحث من خلاله إلى الوقوف عند التركيب الاستفهامي (أ+ تدرون+ ما) في الحديث النبوي الشريف بوصفه استراتيجية خطابية اعتمدها النبي ﷺ في تعليمه لأصحابه، والأمة من بعدهم، وتصحيح الكثير من المفاهيم والمعتقدات السائدة لديهم.

ويعرّف الشهري استراتيجيّة الخطاب بِأَنَّهَا: "المسلك المناسب الذي يتّخذه المرسل للتلفّظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقًا لما يقتضيه السياق (سياق التلفظ) بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل"[٢٥].

١-٤-الاستفهام:

وأمَّا الاستفهامي، أو الاستفهام، فهو مأخوذ من الفهم، والفهم معرفتك الشيء بالقلب.

---

(٢٣) عبد الرحيم، ف، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٣٢هـ٢٠١١م، ص: ٢٦. والهثيم الأيوبي، وآخرون، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م: ١/ ٦٦.

(٢٤) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٤م، ص: ٥٣.

(٢٥) الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: ٦٢.

يقال: استفهمه: سأله أن يُفهمه، والفهم حسن تصوّر المعنى، ويُراد به في الاصطلاح استخبار، والاستخبار: طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام(٢٦)، ويعرف بِأَنَّهُ: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"(٢٧).

وقد قدم السكاكي تعريفًا دقيقًا للاستفهام في سياق حديثه عنه، وفرق بينه وبين أنواع الإنشاء الطلبي الأخرى التي ينضوي تحت أنواعها، برصد حركة المعنى فيها جميعًا، فقال: "فإنَّك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج؛ ليحصل في ذهنك نقشٌ له مطابق. وفيما سواه تنقش في ذهنك، ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق؛ فنقشُ الذهن في الأوَّل تابع، وفي الثاني متبوع(٢٨)؛ وهذه التفرقة تكشف عن خصوصيَّة الأداء في جملة الاستفهام، وأثرها الوظيفي في الكلام؛ فالمعنى عندما يبدأ مما هو خارج ذهن المتكلّم، ثم يعود إليه، يحدث معه الفهم والإفهام بصورة تتحقق معها الفائدة؛ بينما ينتقل المعني في الأنواع الطلبية الأخرى كالأمر، والنهي، والتمنّي، والنداء، من ذهن المتكلّم، لينتهي إلى ما هو خارج عنه، فيتحقق المطلوب بالاستجابة أو عدمها(٢٩).

والأداة المستعملة معنا في هذا التركيب الاستفهامي هي الهمزة، ولعل اختصاصها بهذا

---

(٢٦) ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، ص: ١٣٤.

(٢٧) الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (المتوفى: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص: ١٨. والتفتازاني، سعد الدين، المطول شروح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ص: ٤٠٩.

(٢٨) السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ص: ٣٠٤.

(٢٩) ينظر: أبو حمدة، محمد صلاح زكي، أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في سورة الصافات دراسة أسلوبية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، المجلد (٣٢)، العدد (١٢٥)، ٢٠١٤م، ٧٩-١٠٤، ص: ٧.

الاستعمال النبوي الشريف دون غيرها، راجع لما لها من خصوصية لغوية، تمنحها قيمة تعبيرية ذات تأثير واضح في المتلقي، وقد استعمل النبي ﷺ أغلب أدوات الاستفهام استعمالًا دقيقًا؛ إذ كان يختار الأداة المناسبة للسياق الذي ترد فيه لإيصال التركيب اللغوي سليمًا إلى المخاطب، فيتمكن من فهم الرسالة دون لبس أو غموض؛ بيد أَنَّ الهمزة من أكثر أدوات الاستفهام استعمالًا في الحديث النبوي؛ ولعل ذلك راجعٌ لما تتمتع به من خصوصية في الاستعمال؛ وذلك أَنَّهَا تستعمل للاستفهام عن مضمون الجملة التي تليها، أي: عن صحة نسبة المسند إلى المسند إليه؛ وهو ما يسمى بالتصديق، كما يستفهم بها عن التعيين الذي يسمى التصور(٣٠)، ويمكن تفسير ذلك بأَنَّ الهمزة أصل أدوات الاستفهام، وأم هذا الباب، والغالبة عليه(٣١)؛ ولها من الخصائص ما ليس لغيرها من سائر أخواتها؛ وهذا ما جعلها أعم الأدوات تصرُّفا، وأكثرها استعمالا، ومنحها قدرة عالية على التصرف في ضروب الكلام، فضلًا عن بعض المعاني والدلالات المجازية التي تنفرد بها الهمزة عن غيرها من الأدوات، وقد تناول الزركشي هذه السمات بالتفصيل في البرهان(٣٢).

١-٥-فعل الدراية (تدري):

الدِّرَاية: مأخوذة من "دَرَى يَدْري دِرْيةً ودَرْيًا ودِرْيانًا ودِرَايَةً، يقال: أَتَى فلانٌ الأمرَ من غير

---

(٣٠) عيدة، ناغش، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٢م، ص: ٣٤.

(٣١) وذلك لِأَنَّ سائر أسماء الاستفهام تحمل معنى الهمزة وقد علل النحويون سبب بناء الأسماء في الاستفهام بِأَنَّهَا متضمنة معنى الحرفية في دلالتها؛ يقول ابن عصفور: "والأسماء كلّها معربة إلّا ما أشبه الحرف...، وأسماء الاستفهام؛ فإنّها تضمّنت معنى الهمزة". ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩ه) المقرّب ومعه مُثُل المقرّب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، ط١، ١٤١٨ه، ص: ٣٦٨. وينظر: ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي (ت ٦٧٢ هـ)، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠ه-١٩٩٠م: ٤/ ١١٠. وينظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص: ٢١٩.

(٣٢) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠ه: ٢/ ٤٥٠.

دِرْيةٍ أي من غير عِلمٍ"[٣٣]، ويقال: درَى فلانٌ الشَّيءَ/ درَى فلانٌ بالشَّيءِ: علِمَه وخبَرَه، وفي المثل: (أهل مكَّة أدرى بشعابها)، ومنه القول المشهور: (من قال: لا أدري فقد أفتى)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤][٣٤].

والدراية: العلم مطلقًا أو بعد الشكّ. وقيل: مع تكلُّفٍ وحيلةٍ، وللدراية بالشيء مداخل متعددة، منها: المَعْرِفَة، والعِلْم، والبَصَر، والثَّقَافَة، والتَّنْقِيب...[٣٥]، والدِراية: مَعرِفة دَقيقة، خِبْرة: درايةُ الأَعْمال أو بها"[٣٦]، وعِلْم الدِرَايَة، هو علم الفقه وأصوله[٣٧]، ثم نُقل إلى علم أُصول الحديث وخصّ به، فهو علم يبحث فيه عن متن الحديث وطرقه من صحيحها وسقيمها وعللها وما يحتاج إليه من شرائط القبول والرد[٣٨].

والدراية: العلم بالشيء، بناء على استعمال الفكر والرأي Knowledge, awareness[٣٩]، فهي معرفة حاصلة بضرب من الحيل التي تعتمد على تقديم المقدّمات واستعمال الرّويّة، فهي معرفة ببواطن الأمور.[٤٠]

وبناء على ما تقدم يمكننا أَن نعرف الدراية بِأَنَّهَا: المعرفة الدقيقة بحقائق الأشياء بعد شَكٍّ،

---

(٣٣) الفراهيدي، كتاب العين: ٨/ ٥٨.

(٣٤) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨: ١/ ٧٤٢.

(٣٥) موسى، حسين يوسف والصعيدي، وعبد الفتاح، الإفصاح في فقه اللغة، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط٤، ١٤١٠هـ: ١/ ١٤٧. والشرتوني، سعيد الخوري اللبناني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، دار الأسوة للطباعة والنشر، لتوكرافي، طهران، ط١، ١٤٠٣ه: ٢/ ٢٠٠.

(٣٦) نعمة، أنطون، مدوَّر، عصام، وحرفوش، ريمون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ١/ ٤٦٢.

(٣٧) الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد: ٢/ ٢٠٠.

(٣٨) العاملي، ياسين عيسى، الاصطلاحات الفقهية في الرسائل العملية دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م: ١/ ٨٥.

(٣٩) سانو، قطب مصطفى، معجم مصطلحات أصول الفقه(عربي-إنجليزي) دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، ص: ٢٠٠.

(٤٠) جرجس، جرجس، معجم المصطلحات الفقهية والقانونية، مراجعة القاضي أنطوان الناشف، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦، ص: ١٦١.

معرفة قائمة على إعمال الفكر والروية حتى يصل صاحبها إلى الإحاطة ببواطن الأمور وخصائصها.

١-٦-بنية الدراسة (أ+ تدرون + اسم استفهام):

تتكون بنية التركيب الاستفهامي الذي يتخذه هذا البحث مرتكزًا للدراسة والتحليل من ثلاثة مكونات استفهامية مركبة، المكون الأول: همزة الاستفهام بوصفها أداة استفهام يستفهم بها عن التصور والتصديق. المكون الثاني: صيغة المضارع لفعل الدراية (درى) بوصفه فعلًا قلبيًّا[٤١] يفيد العلم والمعرفة الدقيقة في أبسط دلالاته، ويتميز هذا الفعل بِأَنَّهُ قد يؤدي وظيفة الاستفهام في بعض السياقات دون أَنْ يقترن بإحدى أدوات الاستفهام، كقولنا: تدري بحضورنا؟ تدري أَنَّ الامتحان غدًا...؟؛ الأمر الذي رشحه ليكون جزءًا في هذا التركيب الاستفهامي الواسع الاستعمال في الكلام العربي. أَمَّا المكون الثالث لهذا التركيب الاستفهامي، فيتمثل باسم من أسماء الاستفهام التي تفيد التصور فقط، وقد تفاوت مجيؤها بين خمسة أسماء، هي: من(١)، وما(٥)، وأين (١)، وأي(٤)، متى (١)، ويمكن تجسيد هيكلية هذه البينة في الشكل الآتي:

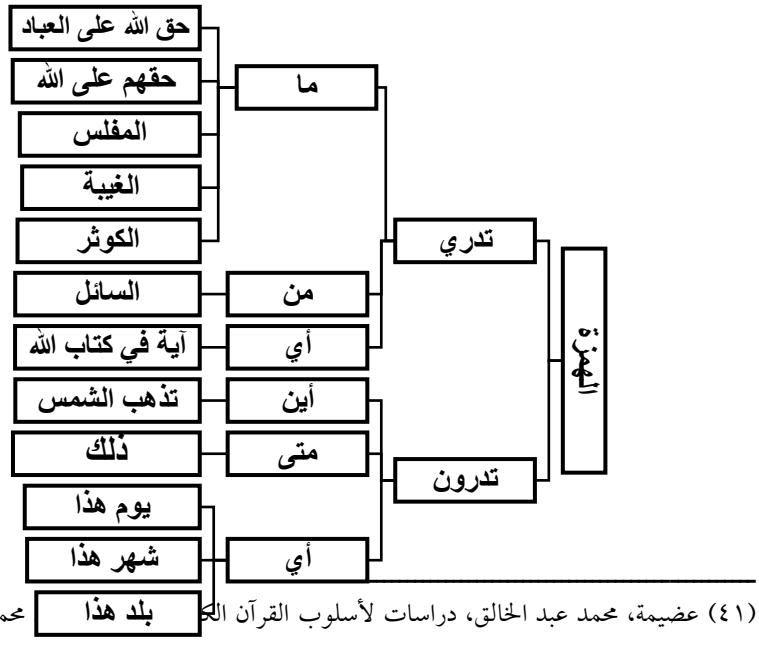

(٤١) عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تحقيق: محمد شاكر، دار الحديث القاهرة: ٩/ ٣٢٠.

أنموذج البنية الهيكلية للتركيب الاستفهامي

يتبين من النموذج هيمنة اسم الاستفهام على المكون الثالث، وهذا يؤكد دقة التوظيف؛ إذ استخدم للسؤال على حقيقة الأشياء والعاقل وغير العاقل(٤٢)، وهذا هو القصد المهيمن على معظم النصوص، كما أَنَّ استعمال بنية التركيب الاستفهامي يوحي بدقة في اختيار الفعل(درى) دون غيره من الأفعال الأخرى؛ وذلك لدلالته على المعرفة الشاملة التامة بحقيقة المستفهم عنه؛ ففي قوله ﷺ: "أتدرون ما الغيبة؟" يشعر بِأَنَّ لدى المخاطبين علمًا بهذا الموضوع، ولكن ليس علمًا تامًا وشاملًا بكل تفاصيله، وَإِنَّمَا هو علم بسيط قاصر عن الحقيقة التامة لهذا المصطلح، وقد ورد في القرآن الكريم مُسْتَعْمَلًا فِي التَّهْوِيلِ وَالتَّعْظِيمِ(٤٣)؛ إذ ورد استعماله بمشتقاته المختلفة في تسعة وعشرين موضعًا(٤٤)، أغلبها في سياق النفي أو الاستفهام؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُسْتَفْهَمَ عَنْهُ فَصَارَ التَّعْظِيمُ وَالْاسْتِفْهَامُ مُتَلَازِمَيْنِ(٤٥).

ويتبين من خلال استقراء دلالات الفعل في القرآن الكريم أَنَّ مفهوم الدراية أخص من المعرفة، وَأَنَّ الخاصية البيانية لهذا الأسلوب، هي استعماله فيما يجاوز دراية المسؤول، إما لجلال الأمر وعظمته، وإما لكونه من الغيب المتعلق بالصبر في اليوم الآخر، فهو يتجاوز دراية البشر ويعييهم إدراكه، ويعقّب ببيان مناط العلو أو الرهبة والهول(٤٦)، ولنا إذن أن نلتمس مثل هذه الدلالات في بنية الحديث النبوي الشريف.

---

(٤٢) السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م: ٤/ ٢٦١.

(٤٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م: ٢٩/ ١١٤.

(٤٤) الجمل، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد، مخطوطة الجمل-معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ٢٠٠٨م: ٢/ ١٠٣.

(٤٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٩/ ١١٤.

(٤٦) ينظر: بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م: ٢/ ١٧٦.

ويؤدي هذا التركيب الاستفهامي في سياقات الحديث النبوي الشريف وظيفة تداولية معينة، تقتضيها طبيعة العملية التواصلية وطبيعة الخطاب وما يحمله من قضايا فكرية وعقدية، وهذا الاقتضاء الخاص الذي حتَّم ورود هذا التركيب الاستفهامي في بنية هذه الأحاديث التركيبية هو ما تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عنه، والوقوف عند أبعاده التداولية من خلال معياري القصدية والإعلامية.

ومن خلال هذه الوقفة القصيرة عند المصطلحات التي تمثل أبعاد عناصر العنوان الدلالية، وبيان أبعادها الفكرية، يمكننا الولوج إلى عوالم الخطاب النبوي الذي تم اختياره؛ إذ يمثل العنوان المدخل الدلالي إلى محتوى الموضوع أو الكتاب، كما يمثل المقابل الواقعي لسياق الموقف الذي يصوره الحدث، وتدور في فلكه نصوصه، فالعنوان هنا يؤدي وظيفة ذرائعية (تداولية)، بوصفه حلقة الوصل الَّتِي تربط المنتج بالمتلقي من خلال بيان ماهية العمل؛[٤٧] فللعنوان قيمة سيمولوجية، أو إشارية تفيد في وصف النَّص ذاته، كما تميز في بعض الأحيان الوظيفة البراجماتية (النفعية) للنص وتدل عليها[٤٨].

وهذا الخطاب النبوي له طرق متعددة في إيصال مقاصد الشرع -أوامره ونواهيه-، وجعل الاعتماد على القرائن الحالية والمقالية هو المحور الرئيس الذي يعتمد عليه في الفهم؛ لما لهذه القرائن من أَهَمِّيَّة في كشف الغموض، وتجلية الحقائق الفكرية والتشريعية، ومعرفة دلالة النصوص الدينية؛ إذ إِنَّ "الشَّارِع لم يُلْغِ الْقَرَائِنَ وَالأَمَارَاتِ وَدَلالاتِ الأَحْوَالِ، بَلْ مَنْ اسْتَقْرَأَ الشَّرْعَ فِي مَصَادِرِهِ، وَمَوَارِدِهِ، وَجَدَهُ شَاهِدًا لَهَا بِالاعْتِبَارِ، مُرَتِّبًا عَلَيْهَا الأَحْكَامَ"[٤٩].

إذن فوظيفة بنية التركيب الاستفهامي (أ +تدرون+ اسم استفهام) هي وظيفة تعليمية إرشادية؛ إذ تسهم -فيما تمتلكه من منبهات فكرية- في تهيئة المخاطب فكريًّا ووجدانيًّا وتستثير فضوله لمعرفة حقيقة المضمون المستفهم عنه؛ إذ يظل المتلقي مشدودًا نحو المتكلم الذي هدفه الأساس هو تصحيح المفاهيم وتغيير المعتقدات السائدة بين الناس القائمة على العرف والعادة

---

(٤٧) ينظر: الجزار، محمد فكري، العنوان وسميوطقيا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص: ٢٢.

(٤٨) ينظر: العبد، محمد، اللغة والإبداع الأدبي، الأكاديمية الحديثة، القاهرة،٢٠٠٧م، ط٢، ص: ٤٨ -٥١.

(٤٩) العبد، محمد، اللُّغَة والإبداع الأدبي، ص:٢٧.

الجاهلية، والدفع بها نحو رؤية ثاقبة، ونظرة واعية للتعامل مع تلك المفاهيم والأفكار السائدة في المجتمع في ضوء المعطيات الفكرية والعقدية الجديدة التي جاء بها الإسلام.

وقد لجأ النبي ﷺ إلى أسلوب الاستفهام المركب في هذه النصوص بدلا عن الإخبار؛ لما في بينة التركيب الاستفهامي من الإثارة والتشويق التي تبلغ من المخاطب مبلغًا يستولي على القلوب ويأسر الأفهام فضلا عما في الاستفهام من استفزاز واستثارة لفضول المتلقي، وتحريك فكره بحثًا عن حقيقة المستفهم عنه، وهذا ما يرفع من إعلامية النص ويجعل منه أداة فاعلة في العملية التواصلية، وغالبًا ما يكون القصد من استعمال هذه الاستراتيجية هو استدراج السامع وتهيئته لأهمية ما يتضمنه الخطاب من مفاهيم ومعارف مغايرة لما هو متعارف عليه لدى المخاطبين؛ بمعنى أَنَّ هذا التركيب الاستفهامي يشتمل على وظيفة التشويق، فهو "استفهام يستدرج به المتكلم سامعه إلى الانتباه إلى ما يلحق الاستفهام من كلام، وعادة ما يواصل المتكلم كلامه دون أَن يحصل على موافقة سامعه"(٥٠).

يتبين من العرض السابق للمصطلحات الرئيسة في الدراسة وخصائص النص المدروس اختلاف الرؤى وتعدد النظريات التي تسعى إلى معالجة الاستعمال اللغوي وفق أسس ومنطلقات متعددة، ومهما يكن من جهود قدمتها اللسانيات الحديثة بمعطياتها المتنوعة وأدواتها الحديثة في معالجة الاستعمالات اللغوية، فَإِنَّ كل نظرية من تلك النظريات تكون قد كشفت عن جانب من جوانب الظاهرة اللغوية في سياقاتها الاستعمالية، وطريقتها في نقل المعلومة وعرضها على المتلقي/ المخاطب، بالشكل المؤثر الذي أراده منتج النص/ المتكلم، وقصد إليه من ذلك الاستعمال اللغوي.

وقد رأى الباحث أَنْ يعتمد في دراسته لبينة التركيب الاستفهامي، والوقوف عند دورها في العملية التواصلية، ووظيفتها التداولية في معالجة الظاهرة اللغوية، على معيارين من معايير النصية المعروضة في اللسانيات النصية، وهما: القصدية والإعلامية، بوصفهما أكثر المحاور اللسانية إسهامًا في معالجة هذا النوع من الاستعمالات اللغوية؛ كون القصد يسهم في بيان غاية منتج النص من اختيار بنية لغوية دون غيرها، أَمَّا الإعلامية فتسهم في الكشف عن آلية انتقال المعنى،

---

(٥٠) الزناد، الأزهر، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٢م، ص: ١١٧.

وما يكتنفه من تدرج بين الخفاء والظهور، وما يصاحبه من تلاعب بعواطف المتلقي ووجدانه وإثارة قواه العقلية إزاء ذلك.

٢-القصدية في الخطاب النبوي:

تُعَدُّ اللُّغَة من أهم وسائل التواصل والتفاعل البشري، فبواسطتها تتواصل وتتفاهم المجتمعات، وبها يتحقق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، على نحوٍ يمنحها وظيفة سامية تتجاوز نظام اللُّغَة والتعبير عن الأفكار؛ إذ إنَّ "اللُّغَة ليست نظامًا من العلامات فحسب؛ بل قبل أي شيء وفي الأساس نشاط تواصلي"(٥١)، داخل الجماعة اللُّغَوِيَّة؛ حيث يحاول مستعمل اللُّغَة في عملية التواصل على نحو معين أن يؤثر في المُتَلَقِّي؛ ولَمَّا كانت هذه الرغبة في التأثير تمثل نشاطًا موجهًا إلى هدف محدد، فإنَّ تلك الرغبة في التأثير هي القصد الكامن لدى منشئ النَّص(٥٢). وهذا هو مفهوم القصدية الذي اهتمت به اللسانيَّات التداوليَّةُ التي تعنى بدراسة علاقة اللغة بمستعمليها في السياقات المختلفة.

وقد ظل مفهوم القصد محور اهتمام الفلاسفة والفقهاء والمتكلمين وعلماء البلاغةِ ولا سيما في سياق دراسة العلاقة بين الألفاظ والمعاني؛ حيث تتوقف دلالة الأولى على الثانية على المواضعة وقصد المتكلم، فلا يكون الكلام دالًا ومفيدًا إلَّا إذا اقترن بقصدٍ وَإِلَّا يكون أصواتًا ساذجة لا قيمة لها، ولا يزال يتصدر اهتمام اللسانيات الحديثة بنظرياتها المختلفة ولا سيما التداوليات(٥٣).

٢-١-مفهوم القصدية:

القَصْدِيَّةُ في اللغة مصدر صناعي لـ(القَصْد)، وهذا المصدرُ يكون اشتقاقُهُ بِإضافةِ يَاءٍ مُشَدَّدةٍ وتَاءِ التأنيث إلى لفظة ما(٥٤)، فالقَصْدِيَّةُ مُشتَقَّةٌ مِنَ (القَصْدِ)، وقد تعددت دلالاته

---

(٥١)زتسيسلاف واو رزنيك، مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص) ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ص: ٢١.

(٥٢) ينظر: كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)، ترجمة سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م، ص: ١٠٩.

(٥٣) ينظر: الاسدآبادي، القاضي أبي الحسن عبد الجبار(ت:٤١٥ه) المغني في أبواب التوحيد والعدل (التنبوات والمعجزات)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م: ١٥/ ١٦٢.

(٥٤) الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، تقديم/ محمد عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ص: ٩٣.

اللغوية تبعًا لاستعمالاته والسّياقات التي يرد فيها، فجاء بمعنى "استقامة الطريق والاعتمادُ"(٥٥)، و"إتيانُ الشَّيء"(٥٦)، و"التَّوجه نحو الشَّيء"(٥٧)، ومن هذه المعاني يتبين أنَّ دلالة القصْدِ تدور حول التَّوجه نحوَ الشَّيء والرغبة فيه وإرادته، وقد يتداخل القَصْدُ مع الإرادة في بعض السياقات، ويفرق أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥) بينهما فيرى "أَنَّ قصْدَ القاصدِ مختص بفعله دونَ فعل غيرِهِ، والإرادة غيرُ مختصَّةٍ بأحدِ الفعلين دونَ الْآخَرِ، والقَصْدُ أَيضًا إرادة الفعل في حال إيجادِهِ فقط، وإذا تقدَّمَتْهُ بأوقات لم يُسمَّ قَصْدًا، ألا ترى أَنَّه لا يصح أن تقول: (قصدْتُ أَنْ أَزورك غدًا)"(٥٨)، كما قد يتداخل القَصْدُ مع الهمِّ (من الهمة)، فيفرِّقُ بينهما؛ إذ يرى "أَنَّه قد يهم الإنسانُ بالأمر قبل القصدِ إليه، وذلك أَنَّهُ يبلغ آخر عزمِهِ ثُمَّ يَقصدُهُ"(٥٩)، وجاء في لسان العرب "لَا يُقَالُ: عُنِيتُ بِحَاجَتِكَ إِلا عَلَى مَعْنى قصَدْتُها، مِنْ قَوْلِكَ عَنَيْتُ الشَّيْءَ أَعْنِيه إِذا كُنْتَ قاصِدًا لَهُ... وعنيتُ بالقول كذا: أردت، ومَعْنَى كل كلام ومَعْناتُه ومَعْنِيَّتُه: مَقْصِدُه"(٦٠).

أَمَّا في اصطلاح اللسانيين، فالقصدية معيار من معايير تحقق النصية، وشرطٌ أساس في كل أنواع التواصل الإنساني، وقصدية أي نص، ويرى دي بوجراند تتمثل في "اتجاه منتج النص إلى أن تؤلّف مجموعة الوقائع نصًا متضامنًا متقارنا ذا نفع عملي في تحقيق مقاصده، أي: نشر معرفة

---

(٥٥) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين: ٥/ ٥٤ (قصد)، وابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت:٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٢/ ٦٥٦.

(٥٦) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ٥/ ٩٥ (قصد)، والجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت:٣٩٣ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ه ١٩٨٧م: ٢/ ٥٢٤ (قصد).

(٥٧) ينظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٥٢٤ (قصد)، وابن منظور: ٤/ ٣٥٤ (قصد).

(٥٨) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص: ١٢٦.

(٥٩) المرجع السابق، ص: ١٢٧.

(٦٠) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه: ١٥/ ١٠٥.

أو بلوغ هدف يتعين من خلال خطة ما(٦١)، ويرتبط القصد عند فلاسفة العصور الوسطى بحركة الفكر واتجاهه، فهو عندهم "الفعلُ الذي يَتَّجِهُ فِيهِ العقلُ نحو الموضوع لكي يُدْرِكَهُ، والقَصْدِيَّةُ هي خاصيَّةُ الشُّعورِ حينما يشيرُ إلى أو يتَّجه نحوَ الشَّيء لِيُدركه"(٦٢).

وبناء على ذلك فالقصدية تعني الدلالة والفهم. فالدلالة تعني ضرورة توافر قصد التواصل من قبل المرسل، والفهم يعني الاعتراف من قبل المتلقي بقصد تواصل المتلقي(٦٣)، و"يشترط في تحقق القصدية للنص ثلاثة شروط، الأول: وجود المنتج أو المبدع الذي ينتج نصًا متماسكا مترابطا له أهداف محددة ومقاصد معينة ورسالة موجهة. والثاني: وجود متلق يفك شفرات النص ويحلل معانيه وصولًا إلى الأهداف الخفية غير المعلنة. والثالث: وجود قناة تواصلية تربط منتج النص بمتلقيه"(٦٤).

٢-٢-مكونات الحدث التواصلي:

وبناءً على ما سبق، لا بد من الوقوف على أطراف العملية التواصلية في الخطاب النبوي، انطلاقًا من قاعدة عناصر العملية التواصلية التي أشار إليها ياكبسون الذي يرى أَنَّهُ قبل التطرق إلى الوظيفة الشعرية للغة ينبغي علينا أن نحدد موقعها ضمن الوظائف الأخرى للغة، ولكي تقدم فكرة عن هذه الوظائف من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية ولكل فعل تواصلي لفظي(٦٥)، وذلك برصد حركتها التفاعلية في إنتاج الاتصال اللغوي، ويمكن تجسيدها في الشكل الآتي:

---

(٦١) أبو غزالة، إلهام حمد، وخليل علي، مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م. ص ٣٠.

(٦٢) محمد، سماح رافع، الفينومينولوجيا عند هوسرل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغدد، ط١، ١٩٩١م، ص: ٤٧.

(٦٣) مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٨٦م، ص: ١٤٠.

(٦٤) البستاني، بشرى، والمختار، وسن، مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية الدراسات الأساسية، المجلد (١)، العدد (١)، سنة ٢٠١١م، ص: ١٨٨.

(٦٥) ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٨م، ص: ٢٧.

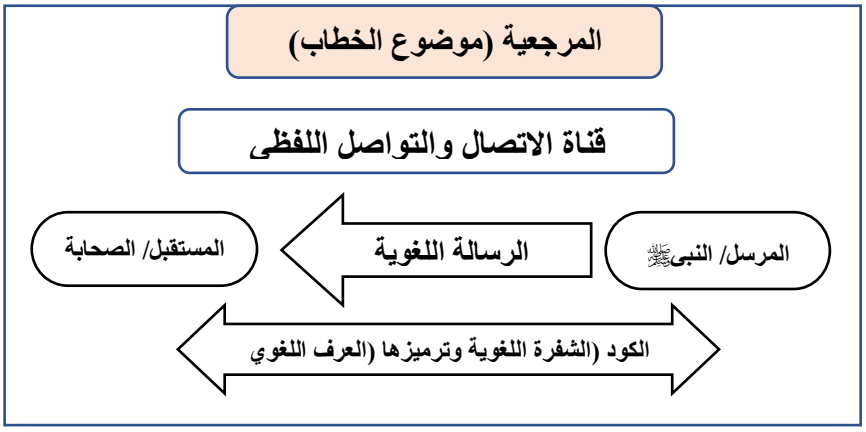

(المصدر: جاب الله، سيميائية الكفاءتين التواصلية والتخاطبية، ص ٧٩٦، بتصرف)

يتبين من الشكل أبعاد العملية التواصلية وفقًا لتقسيم رومان ياكبسون الذي حدد جوهر التواصل اللسانيّ، وجعله قائمًا بستة عناصر، هي على التوالي(٦٦):

١-المرسل: (Sender)، وهو الطرف الأول والأساس في عملية التواصل والمسؤول عن إرسال الرسالة واختيار المرجع وقناة الاتصال ونوع العلامات.

٢-المرسل إليه (Sent to)، وهو الطرف الآخر في عملية التواصل، والمستقبل لمضمون الرسالة المسؤول عن عملية إنجاح التواصل أو إفشاله.

٣-الرسالة (Message)، وهي عبارة عن متتالية من العلاقات المنقولة بين المرسل والمرسل إليه بواسطة قناة تستخدم لنقل العلامات، أي: هي مجموعة من المعلومات المترسخة حسب قواعد وقوانين متفق عليها، تشكّل بعدًا ماديًّا محسوسًا من الأفكار التي يرسلها المرسل وتحيل على المرجع العام المشترك بين المرسل والمرسل إليه. ويكمن الفرق بين رسالة وأخرى في مدى إظهار قوَّة حضور كل وظيفة من الوظائف الست وحسب نيَّة التَّواصل وأهدافه والظروف المحيطة في إنجاح عملية التواصل أو إفشالها.

---

(٦٦) المرجع السابق، ص: ٢٧. وينظر: جار الله، أسامة عبد العزيز، سيميائية الكفاءتين التواصلية والتخاطبية في حديث نبوي شريف: مقاربة تداولية، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، المجلد(٢)، العدد (٩)، ٨١٦-٧٦٨، ص: ٧٩٠.

٤-المرجع: (Reference)، يمثل البيئة التي يحيل إليها الخطاب، أي: ما يتحدث عنه طرفا التَّواصل، والذي ينشأ نتيجة تطبيق إجراءات تأسيس محددة وفق بروتوكول مقبول بالإجماع، ونتيجة وجود إمكان متاح لأيّ كان من أجل متابعة هذا التطبيق متى عنَّ له ذلك.(٦٧)

٥-قناة الاتصال: (Means of communication)، وهي متنوعة تبعًا للوسائل المستعملة من قبل المرسل والمرسل إليه، مثلًا: الضوء يشكل قناة التواصل البصري، أمَّا الهواء فيشكّل قناة للتَّواصل الشفوي وجهًا لوجه.

٦-الشفرة: (Code)، وهي الوسيط الحامل لمضمون الرسالة، ويتمثل بالعرف اللغوي المشترك بين طرفي الاتصال، الذي يتم من خلاله فك شفرة الخطاب، وفهمه بسهولة ويسر.

ووفقًا لتصنيف ياكبسون السابق تتجلى عناصر التواصل في بنية النصوص المدروسة، بالمرسل/ المنتج (النبي ﷺ)، والمستقبل/ المتلقي (الصحابة الحاضرون في العملية التواصلية، ومن بعدهم الأمة الإسلامية)، والرسالة (النصوص المدروسة)، والمرجع (الموضوعات والقضايا التي عالجتها الأحاديث المدروسة، الإفلاس، الغيبة...)، وقناة الاتصال (الموقف التواصلي التلفظي الذي دارت فيه أحداث الخطاب)، والشفرة (العرف اللغوي المشترك ويتمثل هنا بالكفاية اللغوية ومهاراتها-اللغة العربية وأعرافها)، فالقصدية أمر جلي وظاهر في هذه العملية التواصلية على امتداداتها في حياة النبي ﷺ، في حديثه النبوي الشريف، فالنبي يقصد كل كلمة يقولها؛ لِأَنَّه مكلفٌ بتبليغ رسالة ربه (أوامره الواجبة التنفيذ، ونواهيه الواجبة الاجتناب)، فهو لا ينطق عن الهوى، فقوله مصوب مسدد بالوحي والإلهام.

٢-٣-قصدية توظيف التركيب الاستفهامي (أ+ تدري/ ون+ ما) في الخطاب النبوي:

بناء على ما سبق، وبالنظر إلى طبيعة الخطاب النبوي ووظيفته الاتصالية، يمكن تقسيم القصدية في الخطاب النبوي إلى مقصدين رئيسين:

الأول: عام، ينطوي عليه كل حدث تواصلي للنبي ﷺ مع أحد من الناس وهو التشريع والتبليغ لأمر الله تعالى، وهو المقصد العام للشريعة الإسلامية، ويراد به تلك "الْمَعَانِي والأحكام الْمَلْحُوظَةُ لِلشَّارِعِ فِي جَمِيعِ أَحْوَال التَّشْرِيعِ أَوْ مُعْظَمِهَا؛ بِحَيْثُ لاَ تُخْتَصُّ مُلاَحَظَتُهَا بِالْكَوْنِ فِي نَوْعٍ

(٦٧) ينظر: فرانك، مانفرد، حدود التواصل، ترجمة: عز العرب بناني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٣، ص: ٣٨.

خَاصٌّ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ"[٦٨]، بمعنى أَنَّ مقاصد الشريعة تهدف إلى تحقيق مصالح العباد المتمثلة بالحفاظ على الكليات الخمس،[٦٩] وتوفير وسائل الحياة السعيدة؛ لِأَنَّ أساس الشريعة ومبنى الأحكام الشرعِيَّة يقوم على جَلْبِ الْمَصَالِحِ ودَرْءُ الْمَفَاسِدِ[٧٠].

الثاني: القصد الجزئي الذي يعالج حدثًا معينًا، أو موقفًا اتصاليًّا ما بخصوصية معينة؛ وهو قصد محكوم بالقصد الأول وامتدادٌ له، وعلى هذا يكون الاستشهاد على مبدأ القصدية في الأحاديث النبوية فقط بغرض تفسير القصد الجزئي الخاص بموقفٍ تواصلي محدد؛ بهدف الكشف عن الآلية اللغوية التي اتبعت في ذلك الموقف، والاستراتيجيات الخطابية التي استعملها النبي ﷺ فيه من جهة، وفهم ذلك القصد امتثالا وتنفيذا لفحواه الخفي للانتفاع به في الحياة؛ كونه تشريعًا، وسيقتصر البحث في هذه الدراسة على الأحاديث النبوية التي وُظِفَ فيها التركيب الاستفهامي (أ+ تدرون+ ما) فقط في محاولة للوقوف على أبعداها التداولية، والكشف عن تجليات مبدأ القصدية بوصفه معيارًا من معايير النصية التي اشترطها اللسانيون[٧١] المحدثون

---

(٦٨) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، مطابع دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م: ٣٨/ ٣٢٩.

(٦٩) والمقصود بالكليات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، وهي المقصود بالمصالح عند الفقهاء، وهي مقصود الشارع الَّتِي جاء الإسلام للحفاظ عليها، إما حفظ إيجاد؛ بحيث تكون في حرز عن مبطلاتها، وإما حماية زائدة على الإيجاد كالْحَاجِيَّاتِ والتَّحْسِينِيَّاتِ من مكارم الأخلاق وجميل العادات، والطهارة من الأدناس ونحو ذلك. ينظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م: ٣/ ٣٠٩-٣٣٨، ٤/ ٣٤٦، والشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق/ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م: ١/ ٣٥٣. والأسمري، صالح بن محمد بن حسن، مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية، تحقيق/ متعب بن مسعود الجعيد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، ص: ٤٥.

(٧٠) ابن الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل، أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل، تحقيق/ القاضي حسين بن أحمد السيّاغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص: ٤٢٤.

(٧١) ينظر كتاب دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص: ٢٤٩.

ضمن سبعة معايير ضرورية لتحقيق نصية النص ونجاح وظيفته التواصلية بشكل صحيح.

تتجلى الوظيفة التداولية للتركيب الاستفهامي في النص المدروس في الكشف عن قصدية النبي ﷺ في بيان أهمية الموضوع الرئيس الذي تدور حوله أحداث النص وخطورته على الفرد المسلم والأمة الإسلامية بشكل عام، فيتصدرها السؤال عن موضوع السائل عن أمور الدين في حديث عمر في النص رقم (١)، وعن حق العباد على الله، وحق الله على العباد في النص رقم (٢)، وعن مآل الشمس في النص رقم (٣)، وعن الكوثر في النص رقم (٤)، وعن أعظم آية في كتاب الله في النص رقم (٥)، وعن يوم عرفة، وشهر ذي الحجة، ومكة في النص رقم (٦)، وعن الإفلاس في النص رقم (٧)، وعن الغيبة في النص رقم (٨)، يوحي بِأَنَّ ثمة شيئًا مهمًا في هذه الموضوعات وتعامل الناس معها، كأهمية معرفة مراتب الدين وعلامات الساعة، وحق الله على العباد وحق العباد على الله، وجهل الناس بحقيقة مآل الشمس، والفهم القاصر لموضوع الإفلاس والغيبة... وبقية الموضوعات الأخرى، وكلها موضوعات في غاية الأهمية؛ لكونها مرتبطة بحقيقة التوحيد، وحقيقة المآل النهائي في الآخرة، فجميع النصوص المدروسة تكشف عن خصوصية دلالية فارقة في بنيتها العميقة؛ إذ ترتبط جميعها بحقيقة واحدة اختلفت طرق التعبير عنها، وهي حقيقة التوحيد والعقيدة، وهذه الحقيقة مثلت البنية العميقة لجميع النصوص المدروسة، وهذا المعنى والدلالة تكشف عن سر استخدام هذا التركيب الاستفهامي.

وقد تَبَيَّنَ أَنَّ هذا التركيب الاستفهامي قد جاء باعتبار المستفهم عنه في مسارين رئيسين، هما:

٢-٣-١-مسار المستفهم عنه حقيقة غير موجودة لدى المخاطب بغرض تعليمه:

وفي هذا المسار يتجلى القصد في أَنَّ النبي ﷺ باستخدامه لهذه الاستراتيجية أراد أن يكشف عن تلك المعاني والحقائق الخفية الجديدة على أذهان المخاطبين وأفهامهم، تلك المعاني التي تمثل بنية النص العميقة، وهي المعايير والمقاييس الجديدة التي جاء بها الإسلام لتحديد طبيعة العلاقة بين الإنسان والكون من حوله، ليأخذ بها الفرد المسلم في تعامله مع الحياة بكل ما يعتريها من أحداث ومواقف، فمن المقاصد الجديدة بيان مراتب الدين (الإسلام، والإيمان، والإحسان)، وحق الله على العباد (الإيمان به وعدم الإشراك به) وحقهم عليه (ألا يعذبهم)، ومآل الشمس (طبيعة حركتها وسيرها، ونهاية هذه السير)، والكوثر (نهر يفلح واردوه ويأمنون)، فهذه الحقائق والقضايا هي أشياء لم تكن معروفة لدى المخاطبين، وَإِنَّمَا جاء السؤال عنها بغرض التشويق

واستثارة فضول المتلقي؛ ليتهيأ فكريًّا ووجدانيًّا لاستقبال هذه القضية المهمة، التي تنظم حياة الإنسان وعلاقته بخالقه، وبالكون من حوله، وربط جميع التصرفات والمعتقدات بتعاليم الدين؛ لكون هذه الحياة مرحلة امتحان واختبار لهذا الإنسان.

وعليه فَإِنَّ استخدام التركيب الاستفهامي بما له من جرس موسيقي وإيقاعٍ هادرٍ يقرع الأسماع قرعًا شديدًا، ويدفع إلى التصور الحقيقي للحياة بكل أشيائها دفعًا قويًّا.

ومن هنا يكشف توظيف هذا التركيب الاستفهامي بما له من أثر في إيصال المعنى بأسلوب أكثر تأثيرًا، وأشد وقعًا في المخاطبين عن الكفاءة اللغوية التواصلية للنبي ﷺ التي تُعَدُّ من أبرز ما توصل إليه الفكر اللساني الحديث، وتعرف بِأَنَّهَا: "قدرة المتكلم على إنتاج منطوقات مناسبة لأنماط المواقف الاتصالية المختلفة، لا جمل نحوية فقط"(٧٢)، فهذا التوظيف الخاص لهذه البنية يكشف عن القصد النبوي بوضوح؛ إذ ليس القصد من هذه النصوص مجرد التعريف بهذه المعلومات الظاهرية في بنية النص السطحية، وَإِنَّمَا المراد ما وراء هذه البنية من دلالات عميقة تتمثل بتحذير المؤمنين وتنبيههم إلى هذا الأمر الجلل الذي ينبغي الانتباه له، ويمكن تصنيف تلك المقاصد في أصناف تقريبية انطلاقًا من مضمون تلك النصوص على النحو الآتي:

٢-٣-١-١-القصدية التعليمية:

تتجلى القصدية التعليمية في حرص المتكلم على تقديم معرفة جديدة لم تكن موجودة لدى المتلقي، باستعمال استراتيجية خطابية مناسبة في إنجاح العملية التواصلية، ويتضح هذا النوع من القصدية في اختيار النبي ﷺ لهذا التركيب الاستفهامي (أ+ تدري + من) بوصفه استراتيجية خطابية لبيان حقيقة علمية جديدة كما في بنية النص رقم (١) «**يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**» الذي تتجلى القصدية فيه من توظيف هذه الاستراتيجية الخطابية في بيان مراتب الدين الثلاث: (الإسلام، والإيمان، والإحسان)، وهي بيان مراتب الدين وحقيقتها، ومقوماتها من خلال سلسلة من الأحداث الكلامية والحوارية لتعليم الصحابة، ولاسيما وهم الحضور في الموقف الاتصالي، ومتابعتهم الحوار الدائر بين النبي ﷺ وجبريل والوقوف على تلك التفاصيل الغريبة التي عبروا عنها بعبارات مختلفة، منها: «**إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ**

(٧٢) تشومسكي، نعوم أفرام، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة/ حمزة المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٠م، ص: ٤٦.

الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ» والاستغراب من حقيقته، ومن يكون؟، فقد بين النبي ﷺ في ذلك الحوار المبني على السؤال والرد وطبيعة الجواب التي كانت من مثيرات الدهشة والاستغراب لدى الحاضرين؛ إذ كانت الحيرة والدهشة تغمر الحاضرين من طبيعة الحوار الدائر بينهما، والذي يتجلى من خلال قولهم: «**فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ**».

والملاحظ في هذا الموقف الاتصالي بين النبي ﷺ وجبريل عليه السلام أَنَّهُ كان قد بني على الآلية نفسها التي تحملها هذه البنية المدروسة (أسلوب الاستفهام)، وهي الصورة المعيارية المعتمدة في التعليم. فالقصد الأول هو توجه النبي ﷺ إلى أصحابه والمخاطبين بهذه البنية اللغوية المبنية من علامة الاستفهام والتشويق لمعالجة الحالة التواصلية المراد بيانها وتحقيق الفهم السليم لها وفقًا لمعطيات الدين الجديد وميزانه للأشياء.

أما القصد الثاني، فيتمثل في غاية النبي ﷺ من استعمال هذه البنية لإفهام المخاطبين/ المشاهدين للعملية التواصلية الأولى والوصول بهم إلى معرفة دقيقة لمراتب الدين الواردة في العملية التواصلية الأولى، وما تضمنته من مفاهيم وتعاليم، وهي تدرج مراتب الدين بشكل هرمي ابتداءً بالإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان.

ثم يأتي دور هذه البنية الاستفهامية الموجهة إلى عمر ليؤكد غاية هذا الحوار ومقصده الحقيقي من خلال التحول في ضمير المخاطب من الإفراد (يا عمر) إلى ضمير الجمع (يعلمكم أمور دينكم).

٢-٣-١-٢-القصدية التعريفية:

وقد تأتي القصدية في التعريف بحقيقة العقيدة وخلاصتها في أبسط صورها، كما في بنية النص رقم (٢) «**يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟**» (أ+ تدري + ما)؛ إذ وظف اسم الاستفهام (ما) للسؤال عن حقيقة هذا الحق، وهي أنسب أسماء الاستفهام في التعبير عن هذه الحقائق؛ إذ "تكون للسؤال عن ذوات ما لا يعقل، وأجناسه، وصفاته، وللسؤال عن صفة من يعقل... وتكون لصفات من يعقل، وللسؤال عن حقيقة الشيء"(٧٣)، فجاء السؤال بهدف بيان

(٧٣) السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو: ٤/ ٢٦١.

حقيقة العقيدة في هذا الدين وغايته؛ إذ يشير إلى خلاصة العلاقة بين العبد وربه سبحانه وتعالى من خلال بؤرتين متقابلتين جاءتا في سياق جملة الشرط؛ حيث ربط الفلاح والنجاة في الآخرة من عذاب الله بقوله: «**أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ**» وهو حق من حقوق(٧٤) العباد على الله تعالى، بتحقيق الشرط وهو تحقيق العباد لحقه سبحانه وتعالى بقوله: «**أَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ**» ويمكن

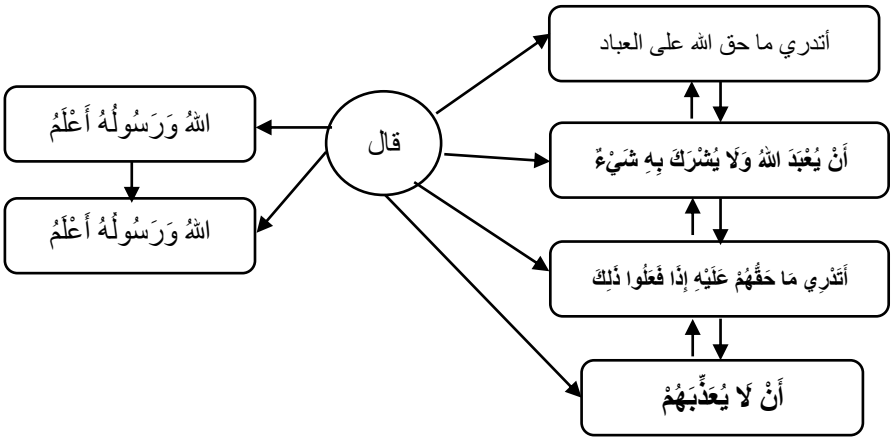

تمثيل ذلك من خلال الشكل الآتي:

فيتجلى الحوار بصورة واضحة وجلية من خلال تسلسلٍ حواري يحكم أطرافه المتكلم/ النبي ﷺ سؤالًا وجوابًا، ومن خلال تكرار بنية الاستفهام مرتين مرتبطة بفعل القول الذي شكل مرتكزًا تدور حوله محاور النص، ثم تكرار الإجابة لعدم معرفة المخاطبين بحقيقة الجواب الذي قد يكون خيارات كثيرة ومتعددة، أُستحضرت في عقولهم، فأصبح الخطاب منغلقًا في منتجه: المتكلم/ النبي ﷺ سؤالًا وإجابةً، فيكون المتكلم هو مسير الأحداث الكلامية، يقول عمر أوكان:

---

(٧٤) لا يراد بالحق هنا الواجب لِأَنَّ الله تعالى جلَّ في علاه لا يلزمه أحد بواجب، وهذا الأمر فيه كلام لأهل العلم والفقهاء، وهناك من زعم من المرجئة أن الله يجب عليه ثواب المطيعين، فجواب أهل السنة لهم القائلين إن الله لا يجب عليه شيء لعباده، وأَنَّ هذا اللفظ خرج على سبيل التزاوج والتقابل لما تقدم في أول الكلام من ذكر حق الله على العباد كما قال تعالى: ﴿جَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠]، فسمى الجزاء على السيئة باسم السيئة فكذلك هاهنا سمى ثوابه الطائعين من عباده باسم ما استحقه تعالى عليهم من طاعتهم له، وإنما معنى حق العباد على الله إنجاز ما وعد به تعالى من أن يدخلهم الجنة..." ينظر تفاصيل ذلك الخلاف عند ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلاف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩ه)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م: ٩/ ٥١.

"إِنَّ المرسل هو محور التواصل؛ حيث ترتكز دورة الكلام على الذات المرسلة التي تحدد نوعية التواصل، والمرسل هو الذي يوجه العملية التواصلية، وَمِنْ ثَمَّ فهو الأساس فيها"(٧٥)، وَإِنَّمَا يكون تكثيف حضور منتج النص هنا رغبة في القصدية والإفهام، ولا سيما وهو حامل الرسالة التشريعية، فتتجلى غاية النص ومقصديته في تلخيص حقيقة العلاقة بين العبد والرب سبحانه وتعالى فهي علاقة طردية واضحة تلخصها علاقة الاطراد في البنية الشرطية التي يمكن تجسيدها في الشكل الآتي:

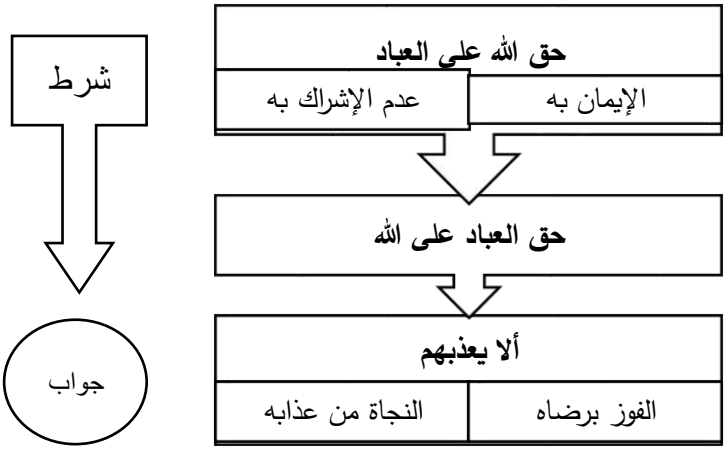

وهكذا تتجلى القصدية بصورة جلية بِأَنَّ هدف النص وغايته هي بيان حقيقة العقيدة الصحيحة وتحقيق التوحيد، وتلخيص حقيقة العلاقة بين الإنسان وخالقه تعالى من خلال التزام أوامره واجتناب نواهيه، فتكون النتيجة الفوز بالرضا والنجاة من العذاب والعقاب.

٢-٣-١-٣-القصدية التحذيرية:

وقد تكون القصدية هي التحذير من التهاون بالمعاصي والتقصير في الطاعات، كما يظهر في بنية النص رقم (٣) «**أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟**»؛ إذ اعتمد النص على التركيب (أ + تدرون+ أين)، وتمثَّل المكون الثالث للتركيب الاستفهامي باسم الاستفهام (أين) الخاص بالسؤال عن المكان، فيبدو من بنية النص السطحية أَنَّ الغرض هو بيان حقيقة هذا الكوكب

(٧٥) أوكان، عمر، اللسانيات والتواصل، مجلة فكر ونقد، الدار البيضاء، العدد (٣٦)، ٢٠٠١م، ص: ٣٦.

العظيم (الشمس)، وحركة سيره، مبينًا حقيقة الحياة والكون بأجرامه العظمية، وفيه إشارة إلى حقيقة الشمس ذلك الجرم الهائل الذي له علاقة وثيقة بحياة الإنسان في الأرض، وبالحياة بأسرها.

لقد حرص النبي ﷺ في هذا النص على إيقاظ الأمة وتوجيهها إلى ربها، وربط الظواهر الطبيعية بخالقها، فهو يخشى أن تركن إلى تتابع الليل والنهار، وأن تظن -بحكم العادة- أن طلوع الشمس وغروبها أمر طبيعي لا مدبر له، ولا حكمة لوجوده، ولا نهاية لامتداده، أو على الأقل تغفل عن ذلك، لا تذكر القاهر الحكيم، اللطيف الخبير. فانتهز ﷺ فرصة غروب الشمس والصحابة معه جلوس في المسجد ينظرون إلى قرصها يغيب من الأفق جزءا بعد جزء، وانتهز فرصة تطلع أبي ذر لمعرفة هذا السر، وسؤاله عن معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾ [يس: ٣٨]، ولم يشأ أن يقول له وللصحابة: إِنَّها تغيب عنهم لتطلع على قوم آخرين، فليس في هذا الجواب ربط بين الخالق والمخلوق، ولم يشأ أن يقول له: إِنَّها لا تغيب عن الكون، فَإِنَّ هذا الجواب فوق مدارك عقولهم، وهم ما زالوا حديثي عهد بالبادية وأوليات العلوم(٧٦)، وبذلك يربط ﷺ بين هذا المخلوق العظيم وبين تذليله وتسخيره، حتى يزداد الإنسان الضعيف إيمانًا بقدرة القاهر فوق عباده، وهو الحكيم الخبير.

ثم لا يكتفي بذلك، بل يذكِّر الصحابة بالمصير الذي ينتظر المؤمن، وغير المؤمن، فيقول: إنها تظل على حالتها العادية في مسيرتها، حتى يأتي أمر ربها لها بأن تطلع من مغربها، ويعجب الصحابة من طلوعها من مغربها؛ إذ تنقلب الموازين، فيقول لهم ﷺ: «**أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟**»؛ بعد طول الحوار يتكرر التركيب الاستفهامي (أ+ تدرون + متى) بتغير المكون الثالث إلى اسم الاستفهام الخاص بالسؤال عن الزمن (متى)، ليجدد الإثارة ويشد الانتباه إذانًا بالكشف عن القصد الأساسي للخطاب في هذا الموقف التواصلي، إِنَّهُ يوم تنتهي الدنيا، يوم تجف أقلام الكتبة، وترفع الصحف، ويختم لِكُلٍّ بما عمل، يوم لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل،(٧٧) إِنَّهُ التحذير المشعر بضرورة المراجعة والتعهد للإيمان والأعمال قبل فوات الأوان.

---

(٧٦) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م: ١/ ٥٠٥.
(٧٧) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم: ١/ ٥٠٦.

٢-٣-١-٤-القصدية التحفيزية والتشجيعية:

قد تتجلى القصدية من استعمال هذ التركيب الاستفهامي بصورة أخرى في بنية النص المدروس، فيكون قصدًا تحفيزيًّا تشجيعيًّا، يتمثل في الترغيب واستنهاض الهمم للعمل والجد والقرب من الله كما يتجلى في بنية النص رقم (٤) «**أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟**» فجاء التركيب الاستفهامي (أ + تدرون+ ما)، والسؤال هنا استثارة لفضول المخاطب وتحريك فكره تجاه هذا الموضوع المُسْتَفْهَمِ عَنْهُ ليوحي بما فيه من النعيم والفضل لمن يظفر به، وهو ما يظهر من قوله ﷺ: «**فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ**»، إشارة لما فيه من الفضل والخير لمن ظفر به، ثم تزداد أهمية الأمر عندما يعلم بِأَنَّهُ سيكون متاحًا لجميع أبناء الأمة المحمدية في ذلك اليوم المهول، الذي فيه ما فيه من الصعاب والاضطراب الكوني، سماوات تنفطر.. وجبال تنسف، وبحار تسجّر، وهنالك رعب ورهبة تعم الأرجاء.. وقلوب واجفة مضطربة، وهذا الحوض فيه ما فيه من الخير الكثير فأهله آمنون مطمئنون، إنَّهُ مشهد رهيب ومفارقة عجيبة في هذا التوقيت، وهذا العرض متاح لكل المنتمين لهذه الأمة، فكل الأمة ترد هذا الحوض، وهذا الحدث الجلل يترتب عليه بشارات وتحذيرات من النبي ﷺ. وهكذا تجسد هذه البنية الاستفهامية تلك الأرجاء المفعمة بالدلالة على التعظيم والتهويل من الفلاح والخسران في الوقت نفسه في ذلك الموقف.

ولكن ليس الأمر بهذه السهولة؛ بل فيه مخاوف ومحاذير لا بد من مراعاتها، تتجلى من قوله ﷺ: «**هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ**»، إشارة إلى كثرة الشاربين منه، ويتجلى القصد من هذه البنية الاستفهامية بعد ذلك في تحريك النفوس إليه، والتشويق المتقدم في قوله ﷺ «**فَيُخْتَلَجُ**[٧٨] **الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي**»، فههنا تكمن بؤرة النص وتتجلى حقيقة القصد، وهو التحذير من مخالفة سنته ﷺ والسير على خلاف ما تركه لأمته من محجة بيضاء وإحداث فيها ما ليس منها، فيقال: «**مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ**»، فيبرز القصد بوضوح

---

(٧٨) يختلج: أي ينتزع ويقتطع، فيمنع عن الحوض، والخَلْجُ: جَذْبُ الشَّيْءِ وانْتِزاعُه بسُرْعَةٍ. والحَرَكةُ، ينظر: مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت: ٢٦١ه)، منة المنعم في شرح صحيح مسلم، شرح صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م:١/ ٢٦٦. ابن عباد، كافي الكفاة الصاحب إسماعيل (ت ٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م: ٤/ ٢٠٩.

وجلاء أَنَّ هذه الاستراتيجية قد جاءت لبيان حقيقة مهمة من حقائق هذا الدين وهي التحذير من مخالفة الهدي النبوي وما يترتب عليها من عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، تتجلى بالحرمان والخسارة العظيمة يوم القيامة.

والذي يبدو جليًّا كما ورد في بعض الروايات بِأَنَّ النبي ﷺ يقول فور ذلك «**فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غيَّر بَعْدِي**»(٧٩)، «**بُعْدًا بُعْدًا، أَوْ قَالَ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**».(٨٠) فقد كشف السياق هنا عن حقيقة مهمة تتصل بالعقيدة، وهي الالتزام بسنة النبي ﷺ واجتناب نواهيه، فيكون النص قد بدأ بشارة، ثم تحفيزًا، وينتهي بتحذير من المخالفة والغفلة، الموجبة لخسران ذلك الفضل.

٢-٣-٢-مسار المستفهم عنه حقيقة موجودة لدى المخاطب بغرض تصحيحه:

وفي هذا المسار تتجلى القصدية من خلال السؤال عن أشياء وحقائق موجودة لدى المخاطب، اكتسب تصوره عنها من المجتمع الذي يعيش فيه ومن البيئة المحيطة به، غير أَنَّ للشرع تصوره الخاص إزاء هذه الأشياء، وهو التصور الحقيقي الذي جاء به الدين الإسلامي، فتكون القصدية هنا تعليم النبي ﷺ لأمته حقائق تلك الأشياء، وتصحيح المفاهيم والمعتقدات السائدة عنها، والكشف عن الحقائق التي ينبغي للمؤمن أن يدركها إدراكًا حقيقيًّا، فالإفلاس ليس ذلك المفهوم المادي الحسي السائد المتعارف عليه؛ كونه ممكن التعويض والاستدراك، ولا يؤثر في مآل الفرد في الآخرة، وَإِنَّمَا مفهوم الإفلاس الحقيقي هو ذلك الخسران الديني الذي لا يدركه الغافل إلا في وقت متأخر، عندها يظهر الخسران الحقيقي، ويحل الندم، ولات حين مندم.

فاستعمال التركيب الاستفهامي في هذا السياق يمنح النص بعدًا آخر؛ حيث يستثير المنتج لهذا النص المتلقي ويدفعه دفعًا نحو محتوى القول المستفهم عنه، وهذا ما يؤكد القيمة التواصلية لهذا النمط من الاستراتيجيات الكلامية التي اعتمدها النبي ﷺ في هذا النوع من الخطابات، فهو ﷺ مسدد من ربه، قد أوتي جوامع الكلم، فاستعماله لهذه الصياغة المركبة من ثلاثة عناصر (أ +

---

(٧٩) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة)، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م: ٥/ ٢٤٠٦.

(٨٠) ابن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م: ١٧/ ٣١٩.

تدرون+ ما) -وكل واحدٍ منها يحمل سؤالًا يثير الانتباه ويؤدي الوظيفة لوحده-، يوحي بأهمية تلك الحقائق المستفهم عنها بهذا التركيب الاستفهامي المضعف التركيب، وقد جاء الجمع بينها ليؤكد خطورة المستفهم عنه(٨١)، والمتأمل لوظيفة الاستفهام هنا يدرك أَنَّهُ يثير قوى التفكير لدى المتلقي ويمنحه مساحة تفكيرية واسعة، تهيئ عقليته لاستقبال المحتوى الفكري الذي يتمحور حوله النص. ويمكن تصنيف القصدية في النصوص المدروسة وفقًا لمحتواه الفكري تقريبًا للفهم، كالآتي:

٢-٣-٢-١-القصدية التصحيحية:

يأتي هذا النوع من القصدية لتصحيح المفاهيم القاصرة، فيكون الاستفهام بغرض معرفة المفهوم القاصر، وتصحيحه وفقًا لما جاءت به تعاليم الشريعة، وتتجلى هذه القصدية في النص رقم (٧) قوله ﷺ: «**أتدرون ما المفلس؟!**» في هذا التركيب (أ + تدرون + ما) قصد النبي ﷺ من وراء استعمال هذه الاستراتيجية تصحيح مفهوم سائد وعام في المجتمع الإنساني، توارثته الناس بالعادات والتقاليد عن الأفهام الدنيوية، وهو الإفلاس بمعناه المادي المحسوس الممكن التعويض: «**مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ**»؛ إذ ارتبط هذا المفهوم بثقافة الناس العامة حول قيمة من قيم الدنيا يتفاضل فيها الناس ويتمايزون، وهي الثروة وأثرها في رفع الإنسان أو خفضه بين الناس وفقًا لمعيار التفاضل الدنيوي، وهي إشارة مهمة من النبي ﷺ إلى أهمية الميزان الأخروي عند المسلم تكشف عن حقيقة دينية وقيمة حقيقة تعكس جوهر الإنسان وقيمته التي يعرف بها في العالم العلوي، عند الملائكة وعند الخالق سبحانه وتعالى.

وبنظرةٍ ثاقبة متأملة في بنية النص العميقة يجد القارئ أَنَّ ثمة قصدًا حقيقيًّا يقف وراء توظيف هذه الاستراتيجية الخطابية، وهو الدعوة إلى تحقيق مقاصد الشريعة من خلال التسامح والتقارب وحب الخير للناس، والحرص على مشاعرهم وحفظ حقوقهم، الذي يتجلى من تعريف النبي ﷺ للإفلاس انطلاقًا من نظرة الشريعة، بقوله: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا،**

(٨١) حقيقة الإفلاس المادي الحسي الزائل الذي يمكن أن يعوض ويستدرك، في مقابل الإفلاس الحقيقي وهو الخوض في مخالفة الشرع والنيل من حقوق الآخرين، الدماء، الأموال، الأعراض... وغيرها مما يستوجب العقاب ورد تلك المظالم يوم القيامة، حتى يصل إلى مرحلة الإفلاس الحقيقي الذي لا مجال لتلافيه.

وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّار»، ففيه إشارة واضحة وجلية أَنَّ المعايير التي تقاس بها الأحداث لم تَعد المفاهيم البشرية المعروفة التي تدعو إلى الحرص والابتعاد عن ذلك كله. ومن المسلمات والبديهيات أَنَّ نتيجة الالتزام بذلك سيسهم في تحقق الاستقرار والأمن والمحبة والسلام التي تولد سلام المجتمع واستقراره وأمنه، وتسهم في تحقيق مقاصد الشريعة المتمثلة بالكليات الخمس...إلخ.

وتلك هي حقيقه الإفلاس القيمي والخلقي والإيماني الذي لا يمكن أَن تعوض؛ لِأَنَّ اكتشافها يكون في زمن لا ينفع فيه التعويض، ولأهمية هذه الحقيقة وخطورتها على المرء المسلم جاء بها النبي ﷺ في هذا السياق. معتمدًا على فعل الدراية الذي يكشف عن حقيقتين متنافرتين (الإفلاس الدنيوي المادي) ↔ (الإفلاس الأخروي الحقيقي الروحي والمادي)، ويمكن تجسيد هذه الحقيقة بيانيا في الشكل الآتي:

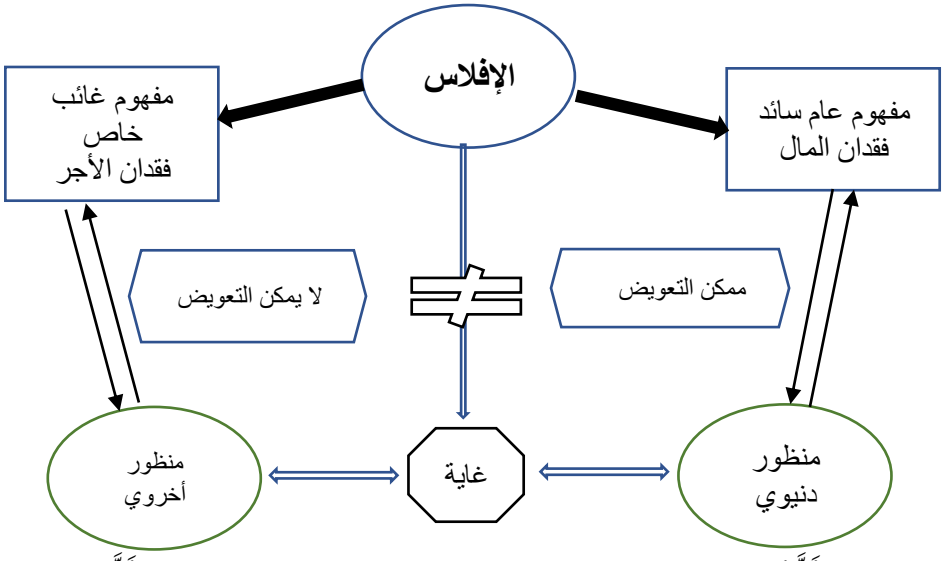

وذلك أَنَّ أسلوب الاستفهام يكشف عن حقيقة مستقرة متعارف عليها. غير أَنَّ المتكلم هنا على علم ودراية بحقيقة هذا المعنى والمفهوم المستمر في أذهان المتلقين للخطاب، ولم يكن استعماله لهذه التقنية الاستراتيجية الحوارية على أصل الاستعمال-استعمالًا عفويًّا عاديًّا-، وَإِنَّمَا هو استعمال مقصودٌ عدل به عن الوظيفة اللغوية المعتادة إلى سياق جديد ليس غرضه السؤال

وطلب المعرفة العادية المكتسبة من المحيط والبيئة الاجتماعية، وَإِنَّمَا أراد به معرفة جديدة ينتجها العقل البشر المتحرر من قيود الثقافة والحياة المادية المحسوسة إلى معرفة حقيقية تفهم وتستنتج وفقًا لمعرفة الإنسان الإيمانية للحياة الحقيقة الخالدة المستمدة من فهم الدين فهمًا حقيقيًّا، والتزامه بتعاليم هذا الدين القويم.

ولم يكن عدول النبي ﷺ عن الإخبار وأصل الاستفهام استعمالًا غريبًا عن الممارسة اللغوية العربية؛ بل كان هذا الأسلوب متعارفًا عليه سائدًا عند أرباب العربية ومفكريها الأوائل، فهذا سيبويه يربط الاستفهام بمقاصد المتكلم ومراده منه؛ إذ يقول: "كما أَنَّك إذا قلت: قد علمتُ أَزيدٌ ثَمَّ أم عمروٌ، أردتَ أن تُخبِرَ أنّك قد علمت أَيُّهما ثَمَّ، وأردتَ أن تسوِّيَ عِلْمَ المخاطَب فيهما كما استَوى علمُك في المسألة حين قلت: أزيد ثَمَّ أم عمرو"(٨٢)؛ أي أَنَّ القصد من الإخبار: أن تجعل علم المُخاطَب مساويًا لعلمك، فمراد النبي ﷺ في هذا الحديث أَنْ يجعل علم المخاطبين الحاضرين في الموقف الاتصالي، ومن بعدهم الإمة الإسلامية مساويًا لعلمه ﷺ بحقيقة هذه الدنيا وقيمها، وبقيمة الحياة الحقيقية في الآخرة.

وهذا ابن جني يبين أهداف خروج الاستفهام عن مقصده الأصلي -وهو طلب الفهم من المُخاطَب وإثارته وتحريك ذهنه للوصول إلى المقصد- إلى مقاصد إجماليّة سياقيّة مختلفة، يتغيَّاها المتكلم ويحرص عليها، بقوله: "واعلم أَنَّهُ ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظًا له، وعلى صدد من الهجوم عليه، وذلك أَنَّ المستفهم عن الشيء قد يكون عارفًا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء. منها أن يرى المسؤول أَنَّهُ خفي عليه ليسمع جوابه عنه. ومنها أن يتعرف حال المسؤول هل هو عارف بما السائل عارف به. ومنها أن يرى الحاضر **غيرهما أَنَّهُ بصورة السائل المسترشد؛ لما له في ذلك من الغرض**. ومنها أن يعدّ ذلك لما بعده ممّا يتوقّعه، حتى إن حلف بعد أَنَّهُ قد سأله عنه حلف صادقًا، فأوضح بذلك عذرا. و(لغير ذلك) من المعاني التي يسأل السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها. فلمّا كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عما هو عارفه، أخذ بذلك طرفا من الإيجاب، لا السؤال عن مجهول

(٨٢) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (ت: ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ١/ ٢٣٧.

الحال"[٨٣].

وهكذا يدخل القصد بوصفه عنصرًا فاعلًا ومهمًا في إنجاز الأغراض التواصلية من الخطاب؛ إذ يستطيع المتكلم من خلاله تحقيق غايته التواصلية في تغيير معتقدات المخاطبين، والتدرج بهم نحو المعرفة الحقيقية التي تدخل هنا في إطار علم الغيب والعالم الآخر الذي يتفاوت الناس فيه بحسب فهمهم وإيمانهم به في الدنيا.

إذن، فالاستفهام هنا قد وُظف توظيفًا دقيقًا مدروسًا، غايته أن يتجاوز المتلقي المعرفة البسيطة المكتسبة، والسعي نحو المعرفة الحقيقية المأمور بها في الخطاب الرباني.

وتتجلى معطيات النظرية اللسانية اللغوية في إحكام البناء اللغوي الذي يتجلى أولًا من الربط بين أجزاء التركيب الاستفهامي (أ+ تدرون+ ما) الذي يشير إلى الجماعة المسلمة كاملة، وليس المخاطب الكائن في الموقف الاتصالي، ويبدو ذلك جليًّا في بنية فعل القول؛ إذ يكشف عن البعد الحواري ودوره في ربط أجزاء النص حول هذه البؤرة[٨٤] الدلالية التي يتمحور حولها النص كما يظهر جليًّا في الشكل الآتي:

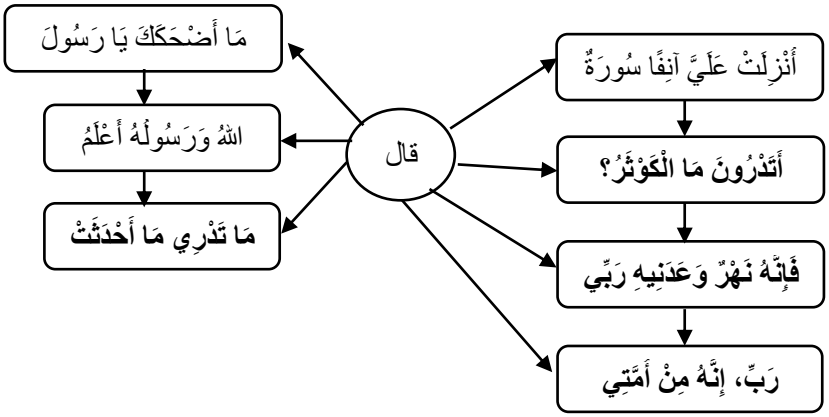

يتجلى من الشكل هيمنة فعل القول على بنية النص، وربطه لجميع أجزاء النص في شبكة

(٨٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميّة، ط٣، ١٤٢٩هـ: ٢/ ٢٢٤-٢٢٥.

(٨٤) المراد بالبؤرة ذلك العنصر في الجملة الذي تدور كل أحادث النص أو الجملة حوله، وهو "الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزًا في الجملة"، المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص: ٢٨.

متداخلة تدور حول فعل القول، كما يلاحظ من الشكل الحضور القوي للجمل الصادرة من النبي ﷺ؛ إذ نجد أَنَّهَا العبارات الغالبة في طرفي الحوار في جميع نصوص الدراسة.

كما يتجلى القصد بشكل أوضح في بنية النص رقم (٨) «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**» في تجسيد معنى موجود في ذهن المتلقي/ المخاطب، غير أَنَّهُ مفهوم قاصر يشوبه النقص، فيكون السؤال عنه بهدف تصحيح المفهوم لهذه القضية من خلال بيان التصور الكامل لها وفقًا لمعطيات الشرع، وبيان أبعادها الحقيقية وما يترتب عليها من أضرار، وإبراز أهمية المفهوم الحقيقي في المحافظة على سلامة الصدور وتقارب الأخوة في الإيمان والعقيدة، من خلال المحافظة على مشاعر الآخرين وأحاسيس عبر الكشف عن الدلالة الحقيقية لمصطلح الغيبة، فاستراتيجية الخطاب (أتدرون) بما لها من وقع يوحي بخطورة الموقف وأهمية المسؤول عنه تشعر المتلقي/ السامع بأهمية الأمر وبعد غوره؛ كونه يجسد مفهومًا قاصرًا على المجتمع حول هذا المفهوم المطروح للمناقشة، وهو أَنَّ الغيبة تكون في اختلاق مثالب ومعايب لدى الشخص المغتاب (الهدف) غير واقعية.

بل يمتد وقع هذه الاستراتيجية إلى ما هو أبعد من مدلول البنية السطحية لهذا النص؛ إذ الأمر هنا يطلق دلالات كثيرة متوالية في أغوار المحتوى القضوي للنص، تلك الدلالات المستوحاة من قوله ﷺ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**»؛ حيث استعمال لفظة (الأخوة) مقابلا للآخر الذي يمثل المحور الثاني من محاور العملية الاغتيابية، محور الهدف من العملية، ومعلوم في الغالب أَنَّ عملية الاغتياب تهدف في الأصل إلى الذم أو الحط من قيمة المغتاب(الهدف) ومنزلته بقصد النيل منه نفسيًّا ووجدانيًّا، وهذا مناقض لحقيقة الأخوة التي يجعلها الإسلام هدفًا أساسيًّا بين أبنائه. كما هو معلوم للمتلقي المتأمل أَنَّ وظيفة الاسم الموصول «ما»[(٨٥)]، الموغل في الإبهام

(٨٥) يقول النحاة بأَنَّ «ما» الموصولة بمعنى «الذي» والحقيقة أَنَّهَا ليست بمعناها بكل وجه؛ لأَنَّ «ما» اسم مبهم في غاية الإبهام حَتَّى أَنَّهَا تقع على كل شيء، وتقع على ما ليس بشيء، ألا تراك تقول: «إِنَّ الله يعلم ما كان وما لم يكن»، ولفَرْط إبهامها لم يجز الإخبار عنها حَتَّى تُوْصَل بما يوضحها، وكل ما وُصِلَتْ به يجوز أن يكون صلةً لـ«الذي»، فهي توافق «الذي» في هذا الحكم. وتخالفه في إبهامها، فلا تكون نعتًا لما قبلها ولا منعوتة؛ لِأَنَّ صلتها تغنيها عن النعت، -وأيضًا- فلو نُعِتَتْ بنعتٍ زائد على الصلة لارتفع إبهامُها، وفي ارتفاع الإبهام منها جملةً بطلانُ حقيقتها، وإخراجها عن أصل موضوعها. وتفارق «الذي» -أيضًا- في امتناعها من التثنية والجمع؛ وذلك لفظ إبهامها، فإذا ثبت الفرق بينهما فاعلم أَنَّهُ لا يجوز أن توجد إلا موصولة؛ لإبهامها، وموصوفة، ولا يجوز أن توجد إلا واقعة على جنس تتنوع منه أنواع؛ لأَنَّهَا لا تخلو من الإبهام أبدا. ينظر: ابن =

هي التعبير عن الشمول والاستغراق لكل ما تتضمنه جملة الصلة من متعلقات الفعل (يكره) من الحقائق والمشاعر والأحاسيس التي قد تنشئ الألم النفسي والوجداني لدى الآخر؛ الأمر الذي قد يولد المشاعر السلبية لدى المُغْتَابِ(الهدف) فتنعكس على الجماعة المسلمة بشكل عام، وتسهم في تمزيق أواصر القرب، وتفريق الأخوة والأقارب.. وكل هذه الأمور تكون عواقبها سلبية على الأمة المسلمة، وتفريط بمقاصد الشريعة.

وهذا المراد من هذه العملية يخالف تعاليم الشريعة الإسلامية ويناقض مقاصدها الداعية إلى تجسيد الأخوة والاتحاد وسلامة الصدور. والمتأمل في كثير من كتب السنة يجد الكثير من النصوص الدالة على ذلك.

٢-٣-٢-٢-القصدية التشريعية:

المراد بهذه القصدية أن يهدف المتكلم من استعماله لهذا التركيب الاستفهامي إلى بيان حقيقة التشريع وأهم مرتكزاته، ولا سيما إذا كان الحدث التواصلي مدعومًا بعناصر السياق اللغوي والمقامي، ويتجلى هذا النوع من القصدية التي كشف عنها استخدام هذه الاستراتيجية في تأكيد النبي ﷺ على حرمة الإنسان ودمه وماله، ويتجلى ذلك بوضوح من الخطاب الشديد الذي جاء في بنية النص رقم (٦) «**أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟**» **قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ الله، ...»**.

فقد اعتمد التركيب على بنية (أ + يدرون + أي)، وفيه تتجلى القصدية في توظيف الخطاب النبوي لهذه الاستراتيجية لبيان حقيقة مهمة مفادها بيان أصل التشريع ومقاصد الشريعة، وهي الحفاظ على الكليات الخمس، غير أَنَّ النبي ﷺ عدل عن صيغة الإخبار إلى صيغة الإنشاء مبالغة في التعظيم وتجسيد المكانة العظيمة لهذا الإنسان في الحياة، وحرمته عند الله، فقوله: «**أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟**» إشارة إلى حرمة اليوم، «**فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟**» إلى حرمة الشهر، و«**فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**» إشارة

=

السراج، أبو بكر محمد، الأصول في النحو، تحقيق/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م: ٢/ ٦٨. وينظر: ابن الْقَيِّم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجَوْزِيَّة(ت:٧٥١هـ) بدائع الفوائد، تحقيق/ علي بن محمد العمران، دار الفوائد للنشر، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٤هـ: ١/ ٢٣٠.

إلى حرمة المكان مكة، وكلها إشارة إلى أشياء معظمة ومقدسة عند العرب؛ فقد كانت العرب تعظم هذه الأيام ولعل استخدام هذه البنية الاستفهامية صاحبه تنغيم هادرٌ موحٍ بشدة تأخذ بالألباب، وتختلج في القلوب، ويظهر ذلك بوضوح من خلال قول الراوي: «**حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ**».

وهكذا يتجلى أثر البنية ودورها في تجسيد الحقيقة المهمة التي تَغَيَّاها النبي ﷺ من وراء استخدامه لهذه التركيبة اللغوية، فقد توسل بها ليحقق تلك التخلية الفكرية والوجدانية دفعًا للذهن والفكر للتحليق في سماء الفكرة الجديدة، وتطالعنا الفكرة المحورية لهذا النص والبؤرة المركزية للخطاب في القصد من هذا الاستعمال والتنبيه على أساسيات الدين ومقاصده العظيمة؛ ولهذا بُنيَ الحديث بشكل متدرج في بيان حرمة الزمان، ثم المكان، ثم أفصح عن حرمة الإنسان التي هي أعظم عند الله تعالى من الزمان والمكان، لتلقى صدى في نفوس العرب وأعرافهم، حتى أخذت الحيرة والتشويق بأذهان المخاطبين إلى غاية بعيدة «**حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ**»، حتى إذا بلغت الحيرة مبلغًا وكاد الشوق والتوقع يغير ما في التفكير لديهم جاء الموضوع الأساس، أو الغاية الحقيقية للنص لهذا الدين، قال ﷺ: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ**» مبينًا حقيقة الدين، وهكذا يتجلى أَنَّ استخدام هذه الاستراتيجية الخطابية من النبي ﷺ كان مقصودا وباختيار محكم لبيان خطورة الموضوع الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ وأهميته، وبمطالعة سياق الحدث التواصلي يتجلى ذلك القصد بوضوح، فقد كان هذا النص آخر وصية للنبي ﷺ، تتضمن أهم مقاصد الدين وتعاليمه، وقد عرفت بحجة الوداع.

٢-٣-٢-٣-القصدية التعليمية:

تتجلى القصدية التعليمية في حرص المتكلم على تقديم معرفة جديدة لم تكن موجودة لدى المتلقي، باستعمال استراتيجيات خطابية مناسبة لإنجاح العملية التواصلية، ويتضح هذا النوع من القصدية في بنية النص رقم (٤) «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» (أ + يدري + أي)؛ إذ سعى النبي ﷺ من خلاله إلى بيان أهمية آية الكرسي وعظمتها، وفضلها عند الله تعالى، فوظف هذا التركيب الاستفهامي، ليكون إيصال هذه المعلومة الجديدة بأسلوب شيق ومؤثر في المتلقي/ المخاطب؛ حيث جاء جواب أبي المنذر في المرة الثانية لتقريب مفهوم المراد، ويتبين للقارئ المتأمل أَنَّ ثمةَ قصدًا آخر في السياق، يتمثل بالإشادة والثناء على هذا الصحابي

الجليل، وبيان منزلته في العلم، من خلال قوله ﷺ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**»، الذي حمل بدوره قصدين، الأول: الثناء عليه، وهو المعنى الظاهر في بنية النص السطحية، والثاني: الحث على طلب العلم، وتعلم المعارف الشرعية، وهي القصدية المنضوية في بنية النص العميقة.

٣-الكفاءة الإعلامية في الخطاب النبوي:

٣-١-مفهوم الإعلامية:

الإعلام في اللغة: التبليغ، يقال: بلغت القوم بلاغا(٨٦)؛ أي: أوصلتهم بالشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك، أي: وصلك، ففي الحديث: «بلغوا عني ولو آية»(٨٧).

أَمَّا في اصطلاح اللسانيين، فيتعلق مفهوم الإعلامية بالإخبار والإعلام Informativity وأفق انتظار المتلقي وتوقعه للمعلومات الواردة في النص؛ كون الاستعمال اللُّغَوِيّ مزيجًا من الأفكار والمعلومات الَّتِي يتم تناقلها بين أطراف الاتصال في إطار العملية التواصلية، فكُلُّ رسالة لُغَوِيَّة مكتوبةً كانت أو منطوقة، تشترك في هذه الوظيفة الإخبارية؛ لِأَنَّ الوظيفة الأساسية للغة هي الإنباء والإخبار، يقول ابن جني: حدها "أصوات يُعَبِّرُ بها كُلُّ قومٍ عن أغراضهم"(٨٨)، فالتعبير عن الغرض هو المحتوى الخبري، أو المعلومة المنقولة بواسطة النَّص؛ وهذه الوظيفة التواصلية والإخبارية، هي ما يعرف في اللسانيات الحديثة بعلم السيميولوجيا (٨٩)، الذي يقرر أَنَّ أَهَمِّيَّة الدوال والعلامات السيميائية تتمثل في الإبلاغ وتحقيق الغاية الاتصالية. ويؤكد دي بوجراند "أنَّ الإخبار يشكل عنصرًا مهمًا من عناصر النَّص، وتختلف درجة الإخبار من نص إلى آخر بحسب نوعه وغايته؛ لكن المؤكد هو أَنَّ كُلَّ نص يجب أَنَّ يشتمل على قدرٍ من المعلومات"(٩٠).

---

(٨٦) الأزهري، تهذيب اللغة: ٨/ ١٣٥، وابن منظور، لسان العرب: ٨/ ٤١٩ مادة (بلغ).

(٨٧) البخاري، محمد بن إسماعيل، باب الطيب للجمعة برقم (٣٢٧٤): ٣/ ١٢٧٥.

(٨٨) ابن جني، الخصائص: ١/ ٣٣.

(٨٩) والسيميولوجيا حسب بويسنس Buyssens دراسة لطرق التواصل، والوسائل المستعملة للتأثير في الغير قصد إقناعه، أو حثه، أو إبعاده، ينظر: حمداوي، جميل، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد (٢٥)، العدد (٣)، يناير/ مارس ١٩٩٧م، ص: ٨٨-٨٩.

(٩٠) عوض، يوسف نور، نظرية النقد العربي الحديثة، دار الأمين للنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ص: ١٠٢.

إنَّ الإخبار الَّذِيْ يشتمل عليه النَّص والطُّرُق المختلفة في عرضه هو ما يعالجه معيار الإِعْلَامِيَّة عند علماء اللُّغَة النَّصِّيِّينَ؛ غير أَنَّهُ لم يعد يُنْظَرُ إلى مصطلح الإِعْلَامِيَّة من حَيْثُ إِنَّهُ يدل على المعلومات الَّتِي تشكل محتوى الاتصال؛ بل يدل بالأحرى على ناحية الجدة، أو التنوُّع الَّتِي توصف بها المعلومات في بعض المواقف، فإِعْلَامِيَّة عنصر ما تكمن في نسبة احتمال وروده في موقع معين (أي إمكانه وتَوَقُّعه) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية، وكلما بَعُدَ احتمال الورود ارتفع مستوى الكفاءة الإِعْلَامِيَّة(٩١).

بمعنى أَنَّ موضوع الإِعْلَامِيَّة هو "مدى التَّوَقُّع الَّذِيْ تحظى به وقائع النَّص المعروض في مقابل عدم التَّوَقُّع، أو المعلوم في مقابل المجهول"،(٩٢) فكلما كان هناك ابتعاد عن التَّوَقُّع وخروج عن المألوف زادت الكفاءة الإِعْلَامِيَّة، وهي نسبية تختلف باختلاف المُتَلَقِّي، وعمليات استقباله للنَّص، وينبغي أَنَّ يلتزم المرء جانب الحيطة والحذر كيلا تنوء قدرة المستقبلين على معالجة المعلومات بالعبء إلى حد تعرض الاتصال للخطر، كما أَنَّ ضعف الإِعْلَامِيَّة قد يؤدي إلى الارتباك والملل؛ بل إلى رفض النَّص في بعض الأحيان(٩٣).

والحقيقة أَنَّ مدى القرب أو البعد الَّذِيْ تحظى به وقائع النَّص يبقى خاضعًا للظروف والملابسات المحيطة بالحدث اللُّغَوِيّ من جهة، والمصادر المعرفية والثقافية للمتلقي واتجاهاته الفكرية من جهة أخرى، فما يكون متوَقَّعًا في موقف اتصالي عند شخصٍ ما من وقائع، قد لا يكون متوَقَّعًا عند شخص آخر يقع في طبقة مخالفة لطبقة المُتَكَلِّم، أو يكون غريبًا عن البيئة اللُّغَوِيَّة للنَّص بما فيها من أعراف وتقاليد، كأن يكون من طبقة أعلى من طبقة المُتَكَلِّم، أومن طبقة أدنى منه؛ لِأَنَّ لكل طبقة من الناس ثقافتها وأعرافها الخاصة من التخاطب وأسلوب الحوار.(٩٤)

---

(٩١) ينظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: ٢٣، ٢٤٩.

(٩٢) أبو غزالة، إلهام وحمد، علي خليل، مدخل إلى علم لغة النص، ص: ٣٣.

(٩٣) ينظر: الغانمي، فهد بن درهم، النص القضائي القيم والمعايير النصية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ص: ٣٢٧.

(٩٤) ينظر: الغانمي، فهد بن درهم، النص القضائي والقيم والمعايير النصية، ص: ٣٢٧.

والنبي محمد بن عبد الله ﷺ مأمورٌ من الله تعالى بإعلام الناس وتبليغهم رسالة الله؛ ما أمر به الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: ٦٧]، والمعلوم في كلام النبي ﷺ أَنَّهُ كلام واضح بين، خالٍ من الغموض والإبهام؛ كونه تشريعًا ربانيًّا يوجه حياة الإنسان ويقومها لتستقيم حياتهم، ويعم الاستقرار والأمان والأخوة والتعاون والإخاء، ولما كان النبي ﷺ أفصح العرب وأبلغهم حديثًا، فَإِنَّ خطابه "هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف... فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقعيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، ... وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيّد بالتأييد، ويسر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة...، لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة،... يبذّ الخطب الطوال بالكلام القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أقصد لفظًا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا...، من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا"(٩٥).

٣-٢-الإعلامية في الخطاب النبوي:

يكشف استخدام النبي ﷺ لهذا التركيب الاستفهامي في سياق حديثه عن تلك الكفاءة اللغوية والاتصالية التي كان يتمتع بها ﷺ؛ وهذا يثبتُ بِأَدِلَّةٍ علميَّةٍ قَوِيَّةٍ شَافِيَةٍ أَنَّ النَّبيَّ محمدا ﷺ العربي الأمي الأمين قبل عشرات القرون قد رَاعَى فِي كَلامِه وأَحَادِيثِه وطبَّق أَشْيَاءَ وَضَوَابِطَ ومسائل ودِلَالَاتٍ كَشَفَ عنها مؤخَّرًا علماء الغَرْبِ فِي دِرَاسَاتِهِم اللِّسَانِيَّة الحَدِيثَةِ؛ كالبنيوية والتوليدية التحويلية، وأخصّ هنا الدراسات التداولية، فهل سيغيرُ العلماء الغَرْبُ المغرضون مَوْقِفَهُم مِنْ هَذَا النَّبِيِّ اللُّغَوِيِّ الكريم الذي سبق نظرياتهم اللسانية قبل أكثر من ألف وأربعمائة وخمسين عاما، وطبّق في أحاديثه النبوية الشريفة الكثير من الأبعاد والمعطيات اللسانية التي يرون أَنَّها تمثل ضربًا من الإبداع والمغامرات العقلية التي توصلت إليه البشرية اليوم بفعل التقدم

(٩٥) الجاحظ، البيان والتبيين: ٢/ ١٣.

العلمي والتكنولوجي(٩٦)، وقد جاء استخدامه ﷺ لهذا التركيب الاستفهامي في هذه الأحاديث –موضوع الدراسة والتحليل– استجابة لمقتضى الحال ومتطلبات المقام؛ إذ تضمنت هذه الأحاديث قضايا وموضوعات غاية في الأهمية والخطورة على الفرد والمجتمع المسلم في دنياه وأخراه، ومعلوم في إطار الاستعمال اللغوي ما لهذا التركيب الاستفهامي من أثر في تحريك المشاعر واستثارة الأفكار عندما يكون أداة فاعلة في سياق العملية التواصلية لدى المتكلم العادي.

قد تتفاوت أهمية هذا الأسلوب ووظيفته التداولية في بنية الخطاب باختلاف طبيعة استعماله وتوظيفه؛ إذ قد يرد في أصله الاستعمالي، فيكون الأداء الوظيفي له طبيعيًّا في المستويات الدنيا من الكفاءة الإعلامية، وقد يخرج عن أصله الاستعمالي وهو الغالب في الاستعمال؛ إذ ينحرف به المتكلم عن وظيفته الاتصالية إلى سياقات متعددة تبعا لاختلاف مقامات الكلام، وأحوال المتكملين، أحيانًا للإنكار، وأخرى للسخرية والتبكيت، وثالثة للتضليل والتعمية ورابعة للتشويق ولفت الانتباه...، ولا يصلح لكل مقام إِلَّا ما استخدمته العرب فيه.

ولما كانت بنية التركيب الاستفهامي –موضوع الدراسة– أداة ذات أبعاد متنوعة تبعًا للسياق، فقد جاء استعمالها في سياق النصوص المدروسة متعدد الأبعاد الأدائية وفقًا للمحتوى الإخباري التي تضمنته، وَإِن كان يغلب عليه أسلوب التشويق وإثارة المتلقي/ المخاطب، فقد أسهم في خلق درجات متفاوتة من الكفاءة الإعلامية في النصوص المدروسة.

ولا بد لمنتج النص أَن يمتلك درجة عالية من الكفاءة اللغوية والمهارة الاتصالية حتى يتمكن من إلقاء خطابه وفقًا لما يتمتع به المتلقي من قدرات وكفاءة لغوية كذلك؛ حتى تكون العملية التواصلية ناجحة ومحققة لأهدافها الاتصالية؛ وفي الوقت نفسه لا بد للمخاطب ومتلقي النص أَن يكون على الدرجة نفسها من الكفاءة اللغوية والمهارة التواصلية، وَإِلَّا انقطع الاتصال وفشل، وهذه حقيقة مهمة لا بُدَّ من مراعاتها والوقوف عليها عند تحليل النَّص اللُّغَوِيّ، فلكل استعمال لُغَوِيّ درجته الإِعْلَامِيَّة الَّتِي تختلف من سياق إلى آخر؛ والفيصل في ذلك هو المقام بكل ما يتضمنه من مقومات؛ لِأَنَّ "مطالب الناس من الكفاءة الإِعْلَامِيَّة تختلف باختلاف أنواع

(٩٦) ينظر: جاد الكريم، عبد الله، الفكر التداولي في الحديث النبوي، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ص: ٧.

النصوص والمواقف، فالمحادثة بين الأزواج فيما يبدو تتم بقدر ضئيل جدًا من الكفاءة الإِعْلَامِيَّة على حين تتطلب الأعمال الفنية المعاصرة أعلى مرتبة"(٩٧).

٣-٣-الإِعْلَامِيَّة ونوع النَّص:

إِنَّ إِعْلَامِيَّة النَّص تظل خاضعةً لنوع النَّص وغايته التواصلية، والتركيب النمطي لبنيته العليا، فالإِعْلَامِيَّة المطلوبة في لُغَة الحديث اليومي، تختلف عن الإِعْلَامِيَّة المطلوبة في النَّص العلمي التعليمي، وهما يختلفان عن الإِعْلَامِيَّة في النَّص الأدبي الإبداعي، فالأصل في لُغَة الحديث اليومي هو تحقيق التواصل والتفاهم في أبسط صورة من الاتصال اللُّغَوِيّ؛ لِأَنَّ المرسل/ المتكلم في هذا المقام من التخاطب يحرص أَنَّ يصل بلاغه واضحًا سالمًا من العثرات إلى المُتَلَقِّي؛ فيعمد إلى المشترك من الصيغ تجنبًا لسوء الفهم(٩٨)، أما النَّص التعليمي فلا بُدَّ من الدقة والوضوح في المفردات والتراكيب داخل النَّص، بعيدا عن البساطة الموجودة في لُغَة الحديث اليومي، وبعيدًا عن الغموض والتعقيد الموجودة في النصوص الأدبية الإبداعية؛ لِأَنَّهُ يجب أَن يتصف بدقة التعبير، وترتيب الأفكار، وسرعة الوصول إلى عقل القارئ، والابتعاد عن الخيال؛ إذ إِنَّ غايته مخاطبة العقل، وشرح الحقائق، وتفسير الغوامض بكلمات بسيطة وفصيحة، وجمل واضحة ودقيقة(٩٩).

وفي النص الذي بين أيدينا نجد أَنَّ أطراف العملية التواصلية يتمتعون بكفاءة لغوية عالية، وكذلك المهارة التواصلية، غير أَنَّ طبيعة الأطراف التواصلية في هذا النص تختلف في المكانة الاجتماعية، والعلاقات القائمة بينها، فالمتكلم/ المنتج هو الرسول ﷺ بما يتمتع به من مكانة خاصة، فهو الآمر الناهي، وخطابه ليس بالخطاب العادي المشابه لأي خطاب، بل هو خطاب له خصوصيته في التلقي والإنتاج، وله مقاصده الخاصة التي هي في الغالب الأعم مقاصد تعليمية توجيهية، وفقًا لما جاء به الدين الحنيف.

---

(٩٧) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: ٢٥٥.

(٩٨) ينظر: محمد، عبد الناصر حسن، نظرية التوصيل وقراءة النَّص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ١٩٩٩م، ص:٦٥-٦٦.

(٩٩) ينظر: عياد، شكري، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة مبارك العامة، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، ص: ٤٧، ٥١.

إنّ القصدية التي يتغيّاها المُرسل، وما يترتب عليها من اتفاق الفهم لدلالات الملفوظات المطروحة تجعل من عملية التواصل برمتها عملية اتفاقية تتم داخل اللغة، وتلتزم بقواعدها ومخططاتها، "فلكي تتواصل الأطراف المشاركة في الحوار يستلزم الأمر امتلاك القدرة لفهم علامات الطرف الآخر، ومعرفة استعمالاتها المختلفة، وكذلك الدلالات المختلفة التي تحملها"(١٠٠).

نلاحظ في الحديث الشريف نماذج متعددة من الاتصال وتبادلية الأدوار بين المرسل والمستقبل؛ وهو ما يثري بيئة التلفظ، ويساعد على إتمام عملية تواصل فعّال وفق ما تقرره النظرية التداولية في مقام التلفظ والتخاطب، وهو ما يؤكده الدكتور طه عبد الرحمن؛ إذ يرى "أَنَّ حقيقة التواصل الشفهي تكمن في كونه يتيح الدخول في علاقة مع الغير لتحقيق العلاقة التخاطبية"(١٠١).

وتكشف الدراسة عن إعلامية متقدمة في بنى الحديث النبوي/ محل الدراسة، بفعل استعمال بنية التركيب الاستفهامي استراتيجية خطابية اتكأ عليه النبي ﷺ في تقرير تلك الحقائق والمعلومات التي تضمنتها تلك النصوص؛ فتتدرج الإعلامية فيه تبعًا لطبيعة الموضوع الرئيس لكل نص منها، فتبدو الإعلامية بين متوسطة وعالية، لتسهم في إبراز الكفاءة اللغوية العالية للنبي ﷺ التي تكشف عنها عملية الاختيار لهذه الاستراتيجية التواصلية الخطابية المناسبة التي تمكنه من تحقيق الأهداف الاتصالية، وتحقيق مقاصده بأدق صورة ممكنة.

ويعمد المتكلم إلى أن يقدم كلامه مُصدَّرًا بهذه البنية قصدًا إلى تشويق المتلقي/ المخاطب؛ لأهمية المحتوى الفكري أو الدلالي الذي يحمله، وهذه القدرة الحوارية التي تميز بها النبي ﷺ ثابتة لا يختلف فيها اثنان، وقد عُرِّفت القدرة الحوارية بِأَنَّهَا: "قدرة خاصة بتحقيق الملاءمة اللغوية للخطابات المنتجة لنصوص اللغة من خلال التنسيق الذي يقوم به المتكلم/ السامع لتحقيق

---

(١٠٠) جاب الله، أسامة عبد العزيز، سيميائية الكفاءة التواصلية والتخاطبية في حديث نبوي شريف: مقاربة تداولية، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية بكلية الآداب جامعة كفر الشيخ، المجلد(٢)، العدد (٩)، يناير ٢٠١٥، ٧٦٨-٨١٦، ص: ٧٩٨.

(١٠١) عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢١٥.

الترابط بين الشكل والمعنى والوظيفة التواصلية المرجوة من البناء اللغوي المنتج"[١٠٢].

وقد بنيت نصوص الدراسة بناءً حواريًّا يكاد يكون حوارًا منغلقًا في معظمه على منتجه/ النبي ﷺ؛ إذ تعتمد هذه البنية المدروسة على خطابٍ تحاوري يبدأ بسؤال النبي ﷺ عن قضية ما – مآل الشمس، والإفلاس، والغيبة، وحق الله على العباد، وحق العباد على الله، ويوم عرفة، وأعظم آية في القرآن، وجبريل عليه السلام– فيجيب الصحابة المخاطبين أحيانًا، وفي الغالب يعود النبي ﷺ ليجيب عن سؤاله بنفسه، فيحدث في كثير من تلك الأسئلة نوع من الاستثارة للمخاطبين، ومنحهم مساحةً واسعة من التفكير مع التشويق في الغالب، بهدف التعليم والتوجيه للمخاطبين نحو سلوكيات وطرق تفكير جديدة غير مألوفة لديهم؛ فينتج عن ذلك نوع من المفاجأة ومخالفة التوقعات.

وهذه المفاجأة أو الخروج عن المألوف هما من صميم اهتمام الإعلامية في إطار المعطيات الإجرائية للنظرية النصية واللسانيات الحديثة، بل إِنَّهُ كلما جاء الكلام مخالفًا للمألوف، كان له وقعه الخاص في بنية النَّص الأدبي، وارتفعت درجته الإِعْلَامِيَّة، ويتجلى هذا الفهم عند علماء العربية من خلال مبدأ (بروز الشيء من غير معدنه)[١٠٣]؛ إذ له علاقة وثيقة بمفهوم اللذة الأدبية وكيفية إيجادها في النَّص، ومن ثم تأثيرها؛ لِأَنَّ مفهوم اللذة متعلق بمفاهيم عدة قريبة، هي: الجدة، والاستطراف، والتعجب، والمفاجأة، وهي الَّتِي تحدث الاستجابة الجمالية؛ "لِأَنَّ الشيء من غير معدنه أغرب، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف، وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبدع"[١٠٤].

ويبدو أَنَّ ثَمَّةَ نوعًا من التقارب بين المفاجأة الَّتِي هي العنصر المهم في تقبل النَّص والرَّوِيَّةِ وإدمان النظر، يقول عبد القاهر: "من المركوز في الطبع أَنَّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالميزة أولى، فكان موقعه من النفس أجل

(١٠٢) جاب الله، أسامة، سيميائية الكفاءة التواصلية والتخاطبية في حديث نبوي شريف، ص: ٧٧٩.
(١٠٣) ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين: ١/ ٨٩.
(١٠٤) الجاحظ، البيان والتبيين: ١/ ٨٩.

وألطف، وكانت به أضن وأشغف"[١٠٥]، فالمفاجأة تساعد على اكتشاف النَّص وطاقاته الإيحائية، وهذا الاكتشاف عماده الرَّوِيَّةُ وإعمال الذهن[١٠٦]،الذي يؤدي إلى فتح النَّص أمام إمكانات قرائية متعددة، وهكذا يشكل الخروج عن المعيار الركيزة الأكثر حضورًا في الإبداع، وعُرِّفَ الإبداع بِأَنَّهُ: "انزياحٌ عن النمط التعبيريِّ المتواضعِ عليه، ويدقِّقُ مفهوم الانزياح بِأَنَّهُ يكون خرقًا للقواعد حينًا، ولُجُوءًا إلى ما ندر من الصيغ حينًا آخر"[١٠٧].

وقد لا يكون الاستعمال النبوي لهذه البنية اللغوية انحرافًا عن المعنى أو عدولا بالصيغة إلى معنى آخر؛ وَإِنَّمَا هو عدول في آلية عرض المعلومة أو الفكرة، عدول عن النمط التعبيري التقليدي المألوف إلى نمطٍ فيه جدة، ومفاجأة تسهم في تهيئة المتلقي ودفعه نحو محتواها القضوي بأسلوب يكون أكثر تأثيرًا وأشد وقعًا في النفس؛ لأهمية المعلومة وخطورتها على عقيدة الفرد وحياة الأمة.

وعلى هذا يكون المحتوى الخبري هو بؤرة الاهتمام التي يتضح من خلالها الجدة وعدم التَّوَقُّع للمعلومات والمعاني الَّتِي يقدمها النَّص، سواء أكانت هذه الجدة في المحتوى نفسه أم في طريقة العرض؛ وإِنَّمَا يعود التأكيد على المحتوى إلى الدور المهَيمن الَّذِيْ يقوم به الحبك في النَّصِّيَّة، في حين تبدو الأنظمة الأخرى من مثل، الفونيمات، والنحو، أنظمة ثانوية أو مساعدة؛ لأَنَّهَا أقل وقوعًا من الحبك في بُؤْرة الاهتمام المباشر الَّذِيْ يركز على تقارن المفاهيم والعلاقات، إِلَّا في بعض الحالات الَّتِي تتم فيها المعالجة بطرق بالغة الخروج عن المألوف[١٠٨].

٣-٤-مراتب الكفاءة الإِعْلَامِيَّة في الخطاب النبوي:

هذه الجدة أو المفاجأة في النَّص -سواءً أكانت في المحتوى الإخباري أم في طريقة عرضه- هي المعيار الأساس الَّذِيْ يُعرف به مدى الكفاءة الإِعْلَامِيَّة للنَّص، ويقرر النَّصِّيُّون افتراض وجود مدى من الاحتمالات العامة، أي: من قياسات أعلى أو أدنى ضمن مقياس تقريبي،

---

(١٠٥) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: ٤٧١ه)، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، ص:١٠٦.

(١٠٦) ينظر: المبارك، محمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص:٢١.

(١٠٧) المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط٢، ١٩٨٢م، ص:١٠٣.

(١٠٨) الغانمي، فهد بن درهم، النص القضائي القيم والمعايير النصية، ص: ٣٣٢

يفترض وجود مدى ذي ثلاث مراتب للكفاءة الإِعْلَامِيَّة في بنية النَّص، لكُلٍ منها من السعة ما يجعل مستعملي اللغات البشرية قادرين على التفرقة بينها في أثناء الاتصال الفعلي(١٠٩)،وترتبط هذه المراتب الثلاث للكفاءة الإِعْلَامِيَّة للنصوص بمعرفة المُتَلَقِّي عن العالم الواقعي وما يدور فيه من أحداث، وما يقوم فيه من أعراف، وقواعد تحكم التخاطب، وأساليب الحوار؛ لِأَنَّ "للناس تَوَقُّعات فيما يتصل باللغة مثل تَوَقُّعاتهم بالنسبة لرصف العناصر والترابط المفهومي، يعتمد الناس على هذه المعلومات في موقفهم من العبارات القابلة للتنبؤ"(١١٠)، وهذه الحقيقة تتجلى بوضوح في التواصلية النبوية، فجمهور المتلقين للخطاب النبوي على علم يقيني بنوع هذا الخطاب وإلزاميته وأبعاده التداولية والتواصلية، ولعل ذلك ما يدفعهم إلى إجابة واحدة تتجلى في جميع المواقف والسياقات المختلفة، بقول: (الله ورسوله أعلم)، علمًا منهم بقواعد هذا الخطاب وأعرافه، غير أَنَّ كفاءة النبي ﷺ اللغوية وقدرته التواصلية العالية المتشربة لإمكانات العربية ومقاماتها المختلفة تدفعه إلى إيراد الخطاب متلائمًا مع متطلبات المقام.

والملاحظ في سياق نصوص الدراسة أَنَّهَا تحمل حقائق ومعلومات غاية في الأهمية، ولا سيما أَنَّهَا تمس التوحيد وصحة المعتقد، وهذا ما رشح هذه البنية الاستفهامية لتمهيد الطريق في أذهان المتلقين وتهيئتهم فكريًّا ووجدانيًّا لتقبل هذه الحقائق والتعامل معها من خلال الخروج عن الأنماط التقليدية في التعبير، وهذا ما أسهم في منح هذه النصوص درجة عالية من الكفاءة الإعلامية.

٣-٤-١-كفاءة إِعْلَامِيَّة منخفضة(العادية):

ويلاحظ في بنية النصوص المدروسة أَنَّهَا قد خلت من هذه الدرجة من الإعلامية؛ كون بنية التركيب الاستفهامي التي تمثل بؤرة الدراسة وحدّها الموضوعي، تقع خارج إطار هذا النمط من الإعلامية؛ لِأَنَّهَا في أبسط صورها خروج عن الاستعمال العادي للبنية الاستفهامية بشكلٍ عام، ومخالفةٍ لتلك المعرفة والعلاقات العامة بين أسلوب الاستفهام وأبعاده التخاطبية المعروفة.

٣-٤-٢-كفاءة إِعْلَامِيَّة متوسطة الدرجة:

والطابع العام لهذا المرتبة من إعلامية النص أَن تكون وقائع النَّص مخالفة الاستعمال العادي

(١٠٩) أبو غزالة، إلهام وحمد، علي خليل، مدخل إلى علم لغة النص، ص: ٣٣.
(١١٠) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: ٢٦٣.

لأساليب اللغة المعيارية المتعارف عليها في بيئة النَّص، فتأتي مشوبة بنوع من الغموض والجدة التي لم يألفها المخاطبون، فتدفعهم إلى إعمال الفكر في المحتوى القضوي للنص، ومحاولة استشراف أبعاده الدلالية وخلق بعض التَّوَقُّعَات المتاحة؛ وهنا يحاول المُتَلَقِّي أَن يُقَدِّمَ قدرًا من المشاركة في إنتاج دلالات النَّص، كما تستثير هذه الدرجة من الإِعْلَامِيَّة فضول المُتَلَقِّي وتمنحه نوعًا من المتعة، واللذة الجمالية عند استقبال النَّص، ومطالعة أحداثه.

ونستطيع الوقوف عند مدى الكفاءة الإعلامية التي أنتجتها هذه البنية الاستفهامية في النصوص المدروسة ومحاولة الكشف عن البعد التداولي لتوظيفها في العملية التواصلية، وذلك على النحو الآتي:

في بنية النص رقم (٣) «**أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟**»، تدور أحداث هذا النص حول حقيقة هذا الكوكب الضخم وحركته، وبإعمال النظر في أغواره الدلالية، يستطيع القارئ أَنَّ يجد أَنَّ الهدف الذي أراده النبي ﷺ في هذا النص هو التنبيه على حقيقة مهمة، وهي الإشارة إلى الزمن الذي يغلق فيه باب التوبة وتنقطع فيه الأعمال، فجاء بهذه البنية قاصدًا لتهيئة المخاطبين واستثارتهم حتى يستقبلوا هذه الحقيقة بوعي ووضوح، فكان ذلك مشوقًا لهم، ومحفزًا لهم للتهيؤ لتعلم حقيقة جديدة، ومعرفة حكمة إلهية جديدة، لها أثر كبير في فوز الفرد أو خسرانه.

وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ تلك الخصوصيات التي يتميز بها المسار التواصلي الخاص بهذا النوع من النصوص تجعل منها مسارًا خاصًا يكتنفه العديد من المفاجآت والمثيرات التي قد تقلب أفق التوقع تماما، وتحجِّم أبعاده لدى المتلقي، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال الإجابة التي كَان يحصل عليها النبي ﷺ في معظم الأحيان ردًّا من المخاطبين/ المتلقين لهذه البنية الاستفهامية، وهي «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»، وهي إجابة تحمل في طياتها الكثير من الأبعاد الدلالية الموحية بطاقة إعلامية كبيرة تميز الأداء الوظيفي لهذه البنية الاستفهامية، فإذا كَان هذا الخطاب النبوي يتسم بتلك الخصوصية التواصلية في السياقات الطبيعية، فكيف سيكون في سياق الاستفهام المزدوج الذي يقوم عليه التركيب الاستفهامي الذي يحمل في طياته الكثير من المفاجآت.

ففي قوله ﷺ: «**أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟...**» استثارة عظيمة تدفع المخاطب إلى الإذعان والتسليم، والتحليق بفكره في مساحات واسعة من التفكير والخيال محاولًا التخمين لما يمكن أَن تكون عليه حقيقة هذا الأمر، وما المآلات التي سيصير إليها حال السماء والأرض.. الكائنات.. الإنسان...، مع ما يصاحب ذلك المشهد من الرهبة والخوف لتلك الأهوال المصاحبة

لها، ثم يكشف سياق النص عن ذلك الشعور الرهيب الذي ينتاب المخاطبين في الموقف الاتصالي، وهكذا يلتقي المشهد المصور مع الحقيقة العميقة لهذا الجرم السماوي العظيم، وهو يؤدي المعنى في أسلوب مشوق موح مؤثر. ثم يأتي إعادة النبي ﷺ، لهذه البنية بقوله: «**أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟**» ليقطع عليهم ذلك التحليق الفكري بحثًا عن توقع مسير الشمس في مشهد رهيب وخطير يكشف عن حقيقة العلاقة التي تربط الكون بكل أجرامه بخالقه سبحانه وتعالى، كما يكشف عن المقصدية التي تغيَّاها النبي ﷺ من وراء هذا النص؛ إذ تكشف بنية الاستفهام هنا، أَنَّ ثمة بعدًا دلاليًّا مهمًّا يتوارى خلف بنية النص السطحية، مفادها أَنَّ القصدية الحقيقية للنص ليست تلك المعلومة الخاصة بالشمس وحركتها، وَإِنَّمَا القصد الحقيقي هو تلك الدلالة التي تكشف عنها بنية النص العميقة، وهي التحذير من الغفلة والبعد عن الله تعالى والتمادي في المعصية والغفلة، فيسهم ذلك كله في زيادة كفاءة النص الإعلامية، ويرفع مستوى الحيرة والقلق لدى المخاطبين، ليصل بهم حد الذروة، ثم يتجلى القصد بوضوح بعد ذلك إيذانًا منه ﷺ في الكشف عن الحقيقة التي يجب أن يعيشها كل مؤمن، من خلال قوله ﷺ: «**ذَاكَ حِينَ** ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[الأنعام: ١٥٨]».

فيملأ مشاعر المخاطبين بعظمة الخالق وقدرته المطلقة، في الوقت الذي يملأ نفوسهم بالحذر واليقظة والتهيؤ الدائم للخطر، وفي الوقت الذي يدفعها كذلك إلى تدارك مواطن الضعف فيها، ومواضع التقصير، ويحذرها إياها أشد التحذير، وهكذا يجد المتأمل أَنَّ النَّص يعج بوقائع لم تكن في إطار التَّوَقُّع؛ بل أضفت على النَّص نوعًا من الغموض والإبهام، وخلقت جوًا من الغرابة والحيرة، مشحونًا بالخوف والرهبة، أسهم بدوره في رفع درجة الإِعْلَامِيَّة وبلغ بها ذروتها.

وهكذا يتجلى التذبذب في الكفاءة الإعلامية للنصوص بين المتوسطة والعليا من خلال توظيف بنية التركيب الاستفهامي التي تكشف عن أهمية تلك المواضيع التي تضمنتها الأحاديث التي بنيت على هذه الاستراتيجية أهدافها التعليمية في تربية المخاطبين والأمة من بعدهم.

وفي بنية النص رقم (٧) «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**» يأتي السؤال عن الإفلاس من خلال استراتيجية الخطاب المذكورة في النص السابق، غير أَنَّ الهدف والغاية هنا يختلفان؛ إذ إِنَّ السؤال هنا عن حقيقة حاصلة لدى المخاطبين تقع ضمن المعارف السابقة، ولكن وجودها بصورة قاصرة وبأبعاد محدودة بالمعرفة البشرية والنظرة المادية للأشياء وفقًا للعادات والتقاليد، وقد تبيَّن

حقيقة هذا القضية في تحليل القصدية في المبحث السابق.

٣-٤-٣-كفاءة إِعْلَامِيَّة عالية الدرجة:

قد تتوالى الأسئلة، وتكتظ المفاجآت بشكل متنامٍ إلى مستوى متقدم من الحيرة والإبهام، وقد تبلغ بالمتلقي حد التشكيك بأفكاره ومعلوماته السابقة، على النحو الآتي:

ويأتي النص رقم (٦) «**أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟**»، مصحوبًا بنبرة عالية وتنغيم(١١١) خاص يكشف عن درجة مرتفعة من الإعلامية؛ إذ جاءت وقائع النَّص مجاوزة لآفاق التوقع لدى المخاطبين/ المتلقين، فعندما يسأل النبي ﷺ عن (يوم عرفة)، وبتنغيم خاص أربك أفكار المخاطبين، وجعلها خارجةً عن التَّوَقُّعَات المحتملة، وكَأَنَّ هذه الوقائع نادرة الوقوع، أو غير متوَقَّعة، فتصدم المُتَلَقِّي (القارئ/ السامع) للنَّص، بما يكسر أفق التَّوَقُّع لديه؛ بل بلغت بهم المفاجأة حدًا غير متوقع من الإرباك، يتجلى من قولهم: «**حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ**»، وَمِنْ ثَمَّ يحتاج المتلقي إلى جهد ومشقة عند معالجتها، أو الاتصال عن طريقها، ولكنها بما تمتلكه من غموض، وعدم تَوَقُّع تشد انتباه المُتَلَقِّي، وتجعله يفكر فيها، ويكد ذهنه محاولًا الوصول إلى رابط يربطها بما قبلها؛ إذ تبدو-لأول وهلة- منقطعة الصلة بما قبلها وما بعدها، وكلما توصَّل مستقبل النَّص إلى إيجاد علاقة مقبولة كانت إسهاماته في إنتاج النَّص أكثر.(١١٢)

وتزداد أحداث النَّص إثارة وغموضًا لدى المتلقي عبر عدول النبي ﷺ عن الإخبار المباشر إلى سلسلة من الاستراتيجيات الخطابية المعتمدة على البنى الاستفهامية، ولكنه ليس الاستفهام الطالب للمعلومة أو معرفة معينة في إطار وظيفته الأصلية، وَإِنَّمَا هو استفهام التقرير والتذكير الذي يسعى النبي ﷺ من خلاله إلى تمرير الإجابة في بنية تلفظية تقريرية إلزامية، للمقصد الأساس الذي يمثل هنا بنية عميقة تتجلى في نهاية النص، وهذا الخروج بالاستفهام من

---

(١١١) يفهم التنغيم من سياق الحديث؛ إذ جاء في الحديث: "لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَأَخَذَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ، فَقَالَ:...". وفي بعض الروايات ثم سكت، وفي رواية: فأعادها مرارًا، ثم رفع رأسه، فقالَ: «اللَّهُمَّ هل بلَّغتُ؟"، ينظر: ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت: ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ص ٧٢٨.

(١١٢) ينظر: عبد العال، أشرف، معايير النَّصِّيَّة دراسة في نحو النص، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م، ص: ٣٦٣.

الاستخبار إلى مقاصد أخرى هو فعل متعمد ومقصود من قبل المُتكلّم وما يدور في نفسه قبل إنجازه، وتمثل تلك المقاصد المعطيات التي يبني عليها المُتكلّم خطّته في الخطاب(١١٣)، كما أَنَّ العدول عن الإخبار المباشر والمحاورة إلى البنى الاستفهامية كان دالًا على أهميتها وأثرها في توجيه الخطاب؛ إذ "يتمتع المشاركون في المحاورة بحقوق وواجبات متساوية، بخلاف ما هو الأمر عليه في الاستجواب؛ حيث يكون أحد أطراف الحوار شاغلًا لوضعية المسيطر والمهيمن، كما أَنَّهُ عبارة عن منتوج موجه إلى جمهور مستهلك فقط، أي: أَنَّهُ لا يشارك في التفاعل، ورغم ذلك فمن حقه أَنَّ يقرر ويعبر عن رأيه، ويضاف إلى ذلك أَنَّ المستجوِب هو الذي يتحكم في محتوى المواضع المتبادلة؛ وهذا من شأنه أَن يخلق لا توازنًا في الأدوار، فالمُسْتَجْوِب (السائل) يستدرج المستجوب (المسؤول) إلى وجهة معينة ومقصودة يتعين عليه أن يقدم إجاباته انطلاقًا منها"(١١٤).

كما يلاحظ أَنَّ النبي ﷺ في هذا السياق قد أخذ بدور السائل/ المتكلم والمسؤول/ المتلقي؛ فيعتلي فيها وظيفة (المرسل والمتلقي معًا) معتمدًا استراتيجية تبادل الأدوار رغبة في إعداد المتلقي وتهيئته لتلقي المضمون الفكري والتعليمي التفاعلي في سياق العملية التواصلية؛ إذ يذيل سؤاله بسؤال ثاني «**أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ؟**» ثم ثالث «**فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟**»، ثم رابع، «**أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟**»، «**فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**»، «**أَلَيْسَ بِالْبَلْدَةِ؟**». وتظل هذا الاستراتيجيات تتوالى في خطٍ متنامٍ من الحيرة والدهشة صعودًا نحو الذروة في بنية النص حتى تبلغ به أقصى ما يمكن من الكفاءة الإعلامية، ومع ذلك يظل المُتَلَقِّي متابعًا لأحداث النَّص بفعل عنصر التشويق الَّذِيْ يدفعه إلى مواصلة القراءة والاستماع، رغبةً في معرفة الآثار المترتِّبة على تلك الإجراءات من قبل المتكلم، وهذه المواصلة لفعل القراءة، تسهم في خفض منزلة الكفاءة الإِعْلَامِيَّة تَقَدُّمِيًّا، حَتَّى يصل المُتَلَقِّي في النهاية إلى الوقوف على المحتوى الإِعْلَامِيّ للنَّص(١١٥)، والَّذِيْ يمثل في هذا النوع من النصوص الحكمة التشريعية من أمر أو نهي ينبغي على المسلم مراعاتها وأخذها في الاعتبار

(١١٣) الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النحويّة العربية (تأسيس نحو النص)، جامعة منّوبة، تونس والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠١م: ٢/ ٧٩٣.

(١١٤) بدوح، حسن، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٢م، ص: ٨٣.

(١١٥) ينظر: الغانمي، فهد بن درهم، النص القضائي والقيم والمعايير النصية، ص: ٣٣٨.

لصلاح دينه ودنياه.

حتى إذا بلغ المتلقي مرحلة متقدمة من التشويق والتهيئة الذهنية والفكرية لتلقي محتوى النص، عاجله المتكلم بإزالة تلك الحيرة وفك شفرة الإلغاز الناتج لدى المخاطبين عن سلسلة المتتاليات الاستفهامية في بنية النص، بالإفصاح عن فحوى الخطاب وغايته الأساسية وذلك بقوله ﷺ: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ**». وهذه الوصية هي كود فك الشفرة المربكة في أحداث النص التي تتابع غموضها، التي تمثل القصدية في هذا المقام التواصلي؛ إذ الأمر هنا ليس مجرد التذكير والتنبيه على حرمة هذا اليوم والشهر والمكان وتأكيد أهميتها، وَإِنَّمَا الأمر أبعد من ذلك وهو التنبيه على أَنَّها مقاصد الشريعة، فيظهر "المرسل هو الطرف الذي يتولى توجيه مجموعة من العلاقات المحملة بمعانٍ محدّدة قصد إثارة رد فعل معين لدى طرف خارجي (المخاطب)".(١١٦)

وهكذا تتجلى أهمية هذه البنية الاستفهامية في رفع درجة الكفاءة الإعلامية للنص، وتحقيق النشاط التواصلي بصورة ناجحة ومؤثرة في المتلقين، وتحقيق غاية المتكلم بأعلى مستويات التبليغ والاتصال، لاسيما إذ روعيت عناصر المقام التواصلي الأخرى التي صحبت النص في حجة الوداع.

وهذا ما نلمسه في بقية النصوص المدروسة؛ حيث تتفاوت الكفاءة الإعلامية بين المتوسطة والعالية تبعًا لموضوع النص وعناصر السياق الذي أنتج فيه؛ إذ جاء في بنية النص رقم (٤) «**أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟**» السؤال عن الكوثر إشهار وبيان لأهمية العمل للأخرة التي يمثل ورود الكوثر والشرب منه مظهرًا مهمًا من مظاهر الفوز والفلاح في الآخرة.

وكذلك الأمر في بنية النص (٢) «**يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟**» (أ+ تدري + ما) الذي ينبئ بحقيقة التوحيد وأهميته بوصفه محور الشريعة ومرتكزها الأساسي استثارة للمتلقي ولفت انتباهه إلى هذا الحق العظيم الذي يمثل سببًا في إرضاء الله تعالى والقرب منه والفوز برضاه، ليكشف عن مقصد أساسي يمثل البنية العميقة لأحداث النص، وذلك في قوله في النص

(١١٦) حجازي، مصطفى، الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠م، ص: ٢٦.

نفسه: «**أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ**» (أ+ تدري + ما)، التنبيه على أهمية حق العباد على الله تعالى، وهو أمر في غاية الأهمية؛ كونه يشير إلى أصل العقيدة، مشعرًا بالدور المهم الذي تؤديه هذه البنية الاستفهامية، في منح النص كفاءة إعلامية عالية تشعر المتلقي والسامع بخطورة هذا الموضوع وأهميته في حياة الناس.

وكذلك الأمر في بنية النص رقم (٥) «**أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» جاءت درجة الإعلامية عالية عبر خلق مساحة واسعة من التفكير لدى المخاطب لمحاولة معرفة تلك الآية، ومكانتها في القرآن العظيم، وما تمتاز به عن غيرها من الآيات الأخرى.

أَمَّا في بنية النص رقم (١) «**يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**» فقد تجلت درجة الإعلامية في بنية النص من خلال حلقات الحوار وسلاسله المتتابعة بين المرسل الأول جبريل عليه السلام والمتلقي الخاص النبي محمد ﷺ والمتلقين الحاضرين، وما تخللها من وقائع نصية غير مألوفة، ابتداءً بهوية السائل الغريب، وهيئته، وطريقة جلوسه إلى النبي ﷺ؛ وطبيعة حوراه مع النبي ﷺ؛ حيث يسأله ويصدق إجاباته (صدقت)، ثم المثير لتعجب الحاضرين (فعجبنا له يسأله ويصدقه)، ثم المرسل الثاني (الرسول ﷺ) والمستقبل (عمر بن الخطاب)، بوصفه أنموذجًا رمزيًّا مزدوجًا لجمهور المخاطبين المباشر (المتلقين في مشهد العملية التواصلية) من جهة، ولجمهور المخاطبين غير المباشر (الأمة الإسلامية) من جهة أخرى، وتتجلى هذه المفارقة في الرمزية من خلال الالتفات في استخدام ضمير المخاطب، في قوله ﷺ بخطاب الإفراد: (أتدري يا عمر)، ثم الإجابة بخطاب الجمع (يعلمكم أمور دينكم)؛ ليكشف عن مراتب الدين، وعلامات الساعة بصورةٍ يتخللها العديد من المفاجآت والمثيرات التي أسهمت في دفع المتلقي إلى المشاركة الفاعلة في إنتاجية النص، واستقباله بوعي واهتمام.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في الخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلم ومحاولة استجلاء توظيف بنية التركيب الاستفهامي بوصفه استراتيجية خطابية توجيهية في ضوء معطيات معياري القصدية والإعلامية بوصفهما معيارين من معايير النظرية النصية، يمكننا أن نجمل أهم ما توصلنا إليها من خلال الدارسة والتحليل على النحو الآتي:

١- أَنَّ هذا التركيب الاستفهامي قد مثل استراتيجية خطابية تعليمية في الخطاب النبوي الشريف، أسهمت في استثارة المتلقي وتهيئته فكريًّا ووجدانيًّا لتلقي الحقيقة العلمية والدينية التي يتضمنها الحديث.

٢-أَنَّ هذا التركيب الاستفهامي قد أسهم في تحقيق القصدية الخطابية، وإنجاح العملية التواصلية وفقًا لما أراده النبي ﷺ ومتطلبات المقام التخاطبي؛ لما له من خصوصية تعبيرية تؤثر في المتلقين وتهيئهم فكريًّا ووجدانيًّا للمشاركة الفاعلة في إنتاجية الخطاب.

٣-أَنَّ هذه النصوص جميعها جاءت تهدف إلى تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية المتمثلة بالحفاظ على الكليات الخمس، وبما يسهم في استقرار الأمة والحرص على وحدتها وجمع كلمتها، والتحذير من تفرقها وزرع الفرقة، فكان لهذا التركيب الاستفهامي دوره الفاعل في التعبير عن تلك الحقائق.

٤-هيمنة اسم الاستفهام (ما) على التركيب في معظم النصوص؛ نظرًا لما يتمتع به من خصوصية في أداء الوظيفة النحوية؛ إذ يستفهم به عن حقائق الأشياء وعن العاقل وغير العاقل.

٥-أَنَّ المكون الثالث من هذه البنية هو عنصر التوجيه الخطابي في التركيب؛ إذ اتسم بالمرونة لمطابقة كل موضع بما يناسبه من أسماء الاستفهام، فجاءت (ما) في خمسة مواضع، و(أي) في أربعة مواضع، وكُلٍّ من (مَنْ، متى، أين) في موضع واحد.

٦-أَنَّ الرد أو الجواب على هذا التركيب الاستفهامي كان موحدا في معظم الأحيان يتمثل في قول المسؤول: "الله ورسوله أعلم"؛ إقرارًا منهم بأهمية وقدسية الخطاب النبوي.

٧-أَنَّ مفهوم الدِّراية يكمن في العلم الشامل والدقيق لجميع خصائص الشيء المستفهم عنه، وهذا ما رشح هذا الفعل ليكون جزءًا من هذا التركيب الاستفهامي لينهض بالاستفهام عن تلك الحقائق والقضايا والموضوعات التي كان العلم بها لدى المخاطب قاصرًا وغير شامل.

٨-أَنَّ فعل الدراية أخص من المعرفة والعلم، ولهذا كان توظيفه في النصوص المدروسة إما

في مقام التهويل والتعظيم؛ لأهمية المستفهم عنه وخطورته في حياة الفرد والأمة، وإما أن يستعمل فيما يتجاوز دراية البشر ويعييهم إدراكه، وإما أَنَّ المستفهم عنه يكون من الغيب المتعلق بالصبر في اليوم الآخر.

٩-أَنَّ القيمة الإِعْلَامِيَّة في بنية النَّص القضائي لا تقتصر على تحقيق المتعة الأدبية، واللذة الجمالية للنص؛ بل تأتي هذه القيم عارضة؛ إذ القيمة الإِعْلَامِيَّة المرجوُّة للنص هي الغاية التشريعية، والتعليمية، من جهة والحجاجية من جهة أخرى.

١٠-تَبَيَّنَ أَنَّ جميع النصوص تتمتع بكفاءة إعلامية مرتفعة، وتتراوح في بعضها بين متوسطة ومرتفعة بفعل الأداء الوظيفي لهذا التركيب الاستفهامي.

١١-أَنَّ عنصر التشويق والإثارة الفكرية والوجدانية مَثَّلَ أبرز ما أحدثه هذا التركيب في النصوص المدروسة.

المصادر والمراجع

أولًا-المصادر:

١. القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م.

ثانيًا-المراجع:

٢. ابن الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل، أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل، تحقيق/ القاضي حسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٣. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت: ٣١٦ه)، الأصول في النحو، تحقيق/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٤. ابن الْقَيِّم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجَوْزِيَّة (ت:٧٥١هـ) بدائع الفوائد، تحقيق/ علي بن محمد العمران، دار الفوائد للنشر، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٥. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلاف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩ه)، شرح صيحي البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٦. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، ط٣، ١٤٢٩هـ.

٧. ابن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٨. ابن دريد، وابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت:٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٩. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٠. ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩ه) المقرّب ومعه مُثُل المقرّب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، ط١، ١٤١٨ه.

١١. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

١٢. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٣. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني (ت: ٦٧٢ هـ)، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٤. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

١٥. أبو حمدة، محمد صلاح زكي، أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في سورة الصافات دراسة أسلوبية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، المجلد (٣٢)، العدد (١٢٥)، ٢٠١٤م، ٧٩-١٠٤.

١٦. أبو غزالة، إلهام وحمد علي خليل، مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.

١٧. أديوان، محمد، نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، مجلة الوصل، معهد اللغة العربية وآدابها، تلمسان، العدد(١) ١٩٩٤م.

١٨. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٩. الاسدآبادي، القاضي أبي الحسن عبد الجبار(ت:٤١٥ه) المغني في أبواب التوحيد والعدل (التنبوات والمعجزات)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.

٢٠. الأسمري، صالح بن محمد بن حسن، مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية، تحقيق/ متعب بن مسعود الجعيد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢١. عبد العال، أشرف، معايير النَّصِّيَّة دراسة في نحو النص، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢٢. أوكان، عمر، اللسانيات والتواصل، مجلة فكر ونقد الدار البيضاء، العدد (٣٦)، ٢٠٠١م.

٢٣. الباردي، محمد، إنشائية الخطاب في الرواية العربية. مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤م.

٢٤. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة)، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م:

٢٥. بدوح، حسن، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٢.

٢٦. براون، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٢٧. البستاني، بشرى، والمختار، وسن، مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية الدراسات الأساسية، المجلد (١)، العدد (١)، سنة ٢٠١١م.

٢٨. بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٢٩. تشومسكي، نعوم أفرام، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة/ حمزة المزيني دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٠م.

٣٠. التفتازاني، سعد الدين، المطول شروح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٣١. جاب الله، أسامة عبد العزيز، سيميائية الكفاءة التواصلية والتخاطبية في حديث نبوي شريف: مقاربة تداولية، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية بكلية الآداب جامعة كفر الشيخ، المجلد(٢) العدد (٩)، يناير ٢٠١٥، ٧٦٨-٨١٦.

٣٢. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت: ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط٧)، ١٤١٨هـ-١٩٨٨م.

٣٣. جاد الكريم، عبد الله، الفكر التداولي في الحديث النبوي، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ط١، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.

٣٤. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: ٤٧١ه)، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٣٥. جرجس، جرجس، معجم المصطلحات الفقهية والقانونية، مراجعة القاضي أنطوان الناشف، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦.

٣٦. الجزار، محمد فكري، العنوان وسميوطقيا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٧. الجمل، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد، مخطوطة الجمل- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٨. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت:٣٩٣ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ه ١٩٨٧م.

٣٩. حجازي، مصطفى، الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيوت، ١٩٩٠م.

٤٠. حمداوي، جميل، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد (٢٥)، العدد (٣)، يناير/ مارس ١٩٩٧م.

٤١. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا العرف في فن الصرف، تقديم/ محمد عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

٤٢. الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان (ت: ٤٦٦ه)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢م.

٤٣. خليل، حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٣م.

٤٤. الخوري، سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، دار الأسوة للطباعة والنشر، لتوكرافي، طهران، ط١، ١٤٠٣ه.

٤٥. د. ف. عبد الرحيم: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٤٦. دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٤٧. زتسيسلاف واو رزنيك، مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص) ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٤٨. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي والشيخ جمال حمدي الذهبي والشيخ إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠ه.

٤٩. زكريا، الدكتور مشيال، الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءة تمهيدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٠. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥١. الزناد، الأزهر، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٢م.

٥٢. السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م.

٥٣. سانو، قطب مصطفى، معجم مصطلحات أصول الفقه(عربي-إنجليزي) دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٥٤. السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
٥٥. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٥٦. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (ت: ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٥٧. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٥٨. الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النحويّة العربية (تأسيس نحو النص)، جامعة منّوبة، تونس والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠١م
٥٩. الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (المتوفى: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٦٠. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الحديدة المتحدة، طرابلس، ليبيا، ص١، ٢٠٠٤م.
٦١. الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق/ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٦٢. صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في تراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٦٣. الطيب، شيباني، استراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية: دارسة تداولية [رسالة ماجستير غير منشورة] جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠١٠م.
٦٤. العاملي، ياسين عيسى، الاصطلاحات الفقهية في الرسائل العملية دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٦٥. عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
٦٦. عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥.

٦٧. محمد، عبد الناصر حسن، نظرية التوصيل وقراءة النَّص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ١٩٩٩م.
٦٨. العبد، محمد، اللغة والإبداع الأدبي، الأكاديمية الحديثة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م.
٦٩. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
٧٠. عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تصدير محمود محمد شاكر، دار الحديث القاهرة.
٧١. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٧٢. عوض، يوسف نور، نظرية النقد العربي الحديثة، دار الأمين للنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٧٣. عياد، شكري، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة مبارك العامة، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
٧٤. عيدة، ناغش، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٢م.
٧٥. الغانمي، فهد بن درهم، النص القضائي القيم والمعايير النصية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
٧٦. فرانك، مانفرد، حدود التواصل، ترجمة: عز العرب بناني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٣.
٧٧. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
٧٨. فضل، صلاح، علم الأساليب والنظرية البنائية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
٧٩. كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)، ترجمة سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م.
٨٠. لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٨١. المبارك، محمد، استقبال النَّص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٨٢. المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٨٣. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، دار الدعوة، ط٢، ١٩٧٢م.
٨٤. محمد، سماح رافع، الفينومينولوجيا عند هوسرل، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغدد، ط١، ١٩٩١م.
٨٥. المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، طرابلس/ ط٢، ١٩٨٢م.
٨٦. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت: ٢٦١ه)، منة المنعم في شرح صحيح مسلم، شرح صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٨٧. مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٨٦م.
٨٨. المناصرة، عز الدين، علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب) دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
٨٩. موسى، حسين يوسف والصعيدي، عبد الفتاح، الإفصاح في فقه اللغة، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط٤، ١٤١٠هـ.
٩٠. نعمة، أنطون، مدوَّر، عصام، وحرفوش، ريمون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٩١. هاينه، فولفجانج: مدخل إلى علم اللغة النصي. ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٩م.
٩٢. الهثيم الأيوبي، وآخرون، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.
٩٣. وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤م.
٩٤. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، مطابع دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٩٥. وغليسي، يوسف، البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية بحث في النسبة اللغوية والاصطلاح النقدي، مجلة الدراسات اللغوية مجلة لغوية محكمة تصدر عن مختبر الدراسات اللغوية، جامعة قسنطينة، العدد (٦)، ١٤٣١ه، ٢٠١٠م.
٩٦. ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٨م.
٩٧. يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي. المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٧م.
٩٨. ابن عباد، كافي الكفاة الصاحب إسماعيل (ت ٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

Romanization of Resources

First: Resources:

1- Al-Qushairy, Abu Al-Husain Muslim bin Al-Hajjaj (261h), Saheeh Muslim, Verifier: Mohammed Fu'ad 'Abdul-Baqi, 'Eesa Al-Babi Al-Halabi & Assoc. Press, Cairo, 1374h-1955.

Second: References:

2- Ibn Al-Ameer Al-Sana'ani, Mohammed bin Ismail, 'Usoul Al-Fiqh Al-Musamma Ijaabat Al-Saa'il Sharhu Bughyat Al-'Aamil, Verifier: Judge Husain bin Ahmed Al-Sayyaghi and Dr. Hasan Mohammed Maqboul Al-Ahdal, Al-Resalah Foundation, Beirut, 1st ed., 1986.

3- Ibn Al-Sarraj, Abu Bakr Mohammed bin Al-Sirri bin Sahl bin Al-Nahawi (d: 316h), Al-'Usoul fi Al-Nahwi, Verifier: 'Abdul-Husain Al-Fatly, Al-Resalah Foundation, Beirut, 3rd ed., 1417h-1996.

4- Ibn Al-Qayyim, Mohammed bin Abi Bakr bin Qayyim Al-Jawziyah (d: 751h), Badaa'i' Al-Fawaa'id, Verifier: 'Ali bin Mohammed Al-'Omran, Al-Fawa'id House for Publishing, Makkah, 1st ed., 1424h.

5- Ibn Battal, Abu Al-Hasan 'Ali bin Khilaf bin 'Abdul-Malik (d: 449h), Sharh Saheeh Al-Bukhari, Verifier: Abu Tameem Yaser bin Ibrahim, Al-Rushd Library, Riyadh, Saudia, 2nd ed., 1423h-2003.

6- Ibn Jinni, Abu Al-Fath 'Othman bin Jinni Al-Mawsili (d: 392h), Al-Khasaa'is, Verifier: 'Abdul-Hameed Hindawi, Scientific Books House, 3rd ed., 1429h.

7- Ibn Hanbal, Imam Ahmed bin Hanbal (d: 241), Musnad Al-Imam Ahmed bin Hanbal, Verifier: Shu'aib Al-Arna'out and 'Adel Murshid and others, Al-Resalah Foundation, 1st ed., 1421h-2001.

8- Ibn Duraid, Abu Bakr Mohammed bin Al-Hasan (d: 321h), Jamharatu Al-Lughah, Verifier: Ramzi Muneer Ba'labki, Science for Millions House, Beirut, 1st ed., 1987.

9- Ibn 'Aashour, Mohammed Al-Taher bin Mohammed bin Mohammed Al-Taher Al-Tunisi (d: 1393h), Al-Tahreer Wal-Tanweer "Tahreer Al-Ma'na Al-Sadeed Watanweer Al-'Aql Al-Jadeed min Tafseer Al-Kitab Al-Majeed", Tunisian House, Tunis, 1984.

10- Ibn 'Asfour, 'Ali bin Mu'min bin Mohammed Al-Hadhrami Al-Ishbeeli Abu Al-Hasan, known as Ibn 'Asfour (d: 669h), Al-Muqarrab Wama'ahu Muthulu Al-Muqarrab, Verifier: 'Adel Ahmed 'Abdul-Mawjoud and 'Ali Mohammed Mu'awwadh, Scientific Books House, 1st ed., 1418h.

11- Ibn Faris, Ahmed bin Zakariya Al-Qazweeni (d: 395h), Al-Saahibi fi Fiqhi Al-Lughah Al-'Arabiyah Wamasaa'iliha Wasunan Al-'Arab fi Kalaamiha, Mohammed 'Ali Baidhoun Library, 1st ed., 1418h-1997.

12- Ibn Faris, Ahmed bin Zakariya Al-Qazweeni Al-Razi (d: 395h), Mu'jam Maqaayees Al-Lughah, Verifier: 'Abdul-Salam Mohammed Haroun, Dar Al-Fikr, Beirut, 1399h-1979.

13- Ibn Malik, Jamalu-Deen Mohammed bin 'Abdullah Ibn Malik Al-Taa'y Al-Jayyani (d: 672h), Sharh Taseheel Al-Fawaa'id, Verifier: Dr. 'Abdul-Rahman Al-Sayyid and Dr. Mohammed Badawi Al-Makhtoun, Hajr for Printing, Publishing, Distributing and Advertising, 1st ed., 1410h-1990.
14- Ibn Manzhour, Jamalu-Deen Mohammed bin Makram bin 'Ali (d: 711h), Lisaan Al-'Arab, the footnotes are of Al-Yazaji and a group of linguists, Sader House, Beirut, 3rd ed., 1414h.
15- Abu Hamdah, Mohammed Salah Zaki, 'Osloub Al-Istefhaam Wadalaalatuhu Al-Balaaghiyah fi Surat Al-Saafaat Deraasah "Osloubiyah, Arabian Journal of Humanities, Kuwait University, Vol. (32), Issue (125), 2014, 79-104.
16- Abu Ghazalah, Ilham and Hamad 'Ali Khalil, Madkhal 'ila 'Elm Al-Nassi (Tatbeeqaat Linazhariyat Robert D. Bugrand and Wolfgang Dressler), General Egyptian Board of Book, Cairo, 2nd ed., 1999.
17- Adiwan, Mohammed, Nazhariyat Al-Maqaasid bayna Hazim Al-Qartajanni Wanazhariyat Al-Af'aal Al-Lughawiyah Al-Mu'aaserah, Al-Wasl Journal, Institute of Arabic Language and its Arts, Telmesan, Issue (1), 1994.
18- Al-Azhary, Mohammed bin Ahmed bin Al-Azhary Al-Harawy Abu Mansour (d: 370h), Tahtheeb Al-lughah, Verifier: Mohammed 'Awadh Mer'ib, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1st ed., 2001.
19- Al-Asadabadi, Judge Abi Al-Hasan 'Abdul-Jabbar (d: 415h), Al-Mughni fi Abwaab Al-Tawheed Wal'adl (Al-Tanabu'aat Wal-Mu'jizaat), Scientific Books House, Beirut, 2011.
20- Al-Asmary, Saleh bin Mohammed bin Hasan, Majmou'at Al-Fawaa'id Al-Bahiyah 'ala Manzhoumat Al-Qawaa'id Al-Bahiyah, Verifier: Met'ib bin Mas'oud Al-Ji'eed, Al-Sumai'y House, 1st ed., 1420h-2000.
21- 'Abdul-'Aal, Ashraf, Ma'aayeer Al-Nassiyah Deraasah fi Nahwi Al-Nassi, MA Thesis, Sciences House College, Cairo University, 2003.
22- 'Okan, 'Omar, Al-Lisaaniyaat Wal-Tawaasul, Fikr Wanaqd Journal, Casablanca, Issue (36), 2001.
23- Al-Bardy, Mohammed, Inshaa'iyat Al-Khitaab fi Al-Rewaayah Al-'Arabiyah, University Publishing Center, Tunisia, 2004.
24- Al-Bukhari, Abu 'Abdullah Mohammed bin Ismail Al-Bukhari Al-Ja'fi, Saheeh Al-Bukhari, Verifier: Mustafa Deeb Al-Bagha, Ibn Katheer House and Al-Yamamah House, Damascus, 5th ed., 1414h-1993.
25- Baddouh, Hasan, Al-Muhaawarah Muqaarabah Tadaawuliyah, World of Modern Book, Irbid, Jordan, 2012.
26- Brown, Tahleel Al-Khitaab, Translation: Mohammed Lutfy Al-Zaleety and Muneer Al-Tareeki, King Saud University, Riyadh, 1418h-1998.
27- Al-Bustani, Bushra, and Al-Mukhtar, Wasan, Mafhoum Al-Nass Wama'aayeer Nassiyah fi Al-Qur'an Al-Kareem, Al-Mawsil University, Research Journal of the College of Basic Studies, Vol. (1), Issue (1), in 2011.
28- Bint Al-Shat'e, 'Aa'ishah Mohammed 'Ali 'Abdul-Rahman, Al-Tafseer Al-Bayaani Lil-Qur'an Al-Kareem, Al-Ma'aaref House, Cairo, 7th ed., 1410h-1990.

29- Chomsky, Naom Afram, Al-Lughah Wamushkilaat Al-Ma'refah, Translation: Hamzah Al-Mazeeny, Tobqal House, Casablanca, 1990.
30- Al-Taftazany, Sa'du-Deen, Al-Mutawwal Shrouh Talkhees Miftaah Al-'Uloum, Verifier: 'Abdul-Hameed Hindawi, Publications of Mohammed 'Ali Baidhoun and Scientific Books House, Beirut, 1st ed., 2001.
31- Jaballah, 'Osamah 'Abdul-'Aziz, Seemiyaa'iyat Al-Kafaa'ah Al-Tawaasuliyah Wal-Takhaatubiyah fi Hadith Nabawi Shareef: Muqaarabah Tadaawuliyah, Journal of Humanities and Literature Studies in the Arts College – Kafr Al-Sheikh University, Vol. (2), Issue (9), Jan. 2015, 768-816.
32- Al-Jahizh, 'Amr bin Bahr bin Mahboub Al-Kinany (d: 255h), Al-Bayaan Wal-Tabyeen, Verifier: 'Abdul-Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 7th ed., 1418h-1988.
33- Jadal-Kareem, 'Abdullah, Al-Fikr Al-Tadawuli fi Al-Hadith Al-Nabawi, Al-Nabighah House for Publishing and Distributing, Tanta, Egypt, 1st ed., 1439h-2018.
34- Al-Jerjani, Abu Bakr 'Abdul-Qaher bin 'Abdul-Rahman (d: 471h), Asraar Al-Balaaghah fi 'Elm Al-Bataan, Verifier: 'Abdul-Hameed Hindawi, Scientific Books House, Beirut, 1st ed., 1422h-2001.
35- Georges, Georges, Mu'jam Al-Mustalahaat Al-Fiqhiyah Wal-Qaanouniyah, Revised by: Judge Antoine Al-Nashif, International Co. of Book, Beirut, 1st ed., 1996.
36- Al-Jazzar, Mohammed Fikry, Al-'Inwaan Wa-Semiotaqia Al-Ittisaal Al-Adabi, General Egyptian Board of Book, Cairo, 1998.
37- Al-Jamal, Hasan 'Ezzu-Deen bin Husain bin 'Abdul-Fattah Ahmed, Makhtoutatu Al-Jamal – Mu'jam Wa-Tafseer Lughawi Li-Kalimaat Al-Qur'an, General Egyptian Board of Book, Egypt, 1st ed., 2008.
38- Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Farabi (d: 393h), Al-Sehaah Taaju Al-Lughah Wa-Sehaah Al-'Arabiyah, Verifier: Ahmed 'Abdul-Ghafour 'Attar, Science for Millions House, Beirut, 4th ed., 1407h-1987.
39- Hijazi, Mustafa, Al-Ittisaal Al-Fa"aal fi Al-Ilaaqaat Al-Insaaniyah, University Institution for Studies and Publishing, Beirut, 1990.
40- Hamdawi, Jameel, Al-Semioteeqa Wal-'Anwanah, 'Aalam Al-Fikr Journal, Vol. (25), Issue (3), Jan.\March 1997.
41- Al-Hamlawy, Ahmed bin Mohammed bin Ahmed, Shatha Al-'Arf fi Fanni Al-Sarf, Introduced by: Mohammed 'Abdul-Mu'ti, Al-Kayan House for Printing, Publishing, and Distributing, Riyadh.
42- Al-Khafajy, Abu Mohammed 'Abdullah bin Mohammed bin Sa'eed bin Sinan (d: 466h), Sirru Al-Fasaahah, Scientific Books House, Beirut, 1st ed., 1982.
43- Khalil, Hilmy, Al-Kalimah Deraasah Lughawiyah Mu'jamiyah, University Knowledge House, Alexandria, 2nd ed., 1993.

44- Al-Khouri, Sa'eed Al-Khouri Al-Shartouni Al-Lubnani, Aqrabu Al-Mawaarid fi Fasehi Al-Lughah Al-'Arabiyah Wal-Shawaarid, Al-'Uswah House for Printing and Publishing, Latukrafi, Tehran, 1st ed., 1403h.
45- D. F. 'Abdul-Raheem, Mu'jam Al-Dakheel fi Al-Lughah Al-'Arabiyah Al-Hadeethah Wa-Lahajaatiha, Al-Qalam House, Damacus, 1st ed., 1432h-2011.
46- D. Bugrand, Robert, Al-Nassu Wal-Khitaab Wal-Ijra'a, Translation: Tammam Hassan, Books World, Cairo, 2nd ed., 1428h-2007.
47- Zitsislaf W. Riznik, Madkhal 'ila 'Elm Al-Nass (Mushkilaat Bina'a Al-Nass), Translation: Sa'eed Hasan Baheery, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distributing, Cairo, 1st ed., 1424h-2003.
48- Al-Zarkashi, Abu 'Abdullah Badru-Deen Mohammed bin 'Abdullah bin Bahadir (d: 794h), Al-Burhaan fi 'Uloum Al-Qur'an, Verifier: Dr. Yusuf 'Abdul-Rahman Al-Mar'ashli, Sheikh Jamal Hamdy Al-Thahaby and Sheikh Ibrahim 'Abdullah Al-Kurdy, Al-Ma'refah House for Printing and Publishing, 1st ed., 1410h.
49- Zakariya, Dr. Michal, Al-'Alsuniyah ('Elm Al-Lughah Al-Hadeeth) Qeraa'ah Tamheediyah, University Institution for Studies, Publishing and Distributing, Beirut, 2nd ed., 1405h-1985.
50- Al-Zamakhshary, Abu Al-Qasim Mahmoud bin 'Amr bin Ahmed (d: 538h), Asaasu Al-Balaaghah, Verifier: Mohammed Basil 'Uyoun Al-Soud, Scientific Books House, Beirut, 1st ed., 1419h-1998.
51- Al-Zinad, Al-Azhar, Durous fi Al-Balaaghah Al-'Arabiyah Nahwa Ru'yah Jadeedah, Arabian Cultural Center for Publishing and Distributing, Casablanca, 1st ed., 1992.
52- Al-Samerra'i, Fadhil Saleh, Ma'aani Al-Nahwi, Al-Fikr House for Printing, Publishing and Distributing, Jordan, 1st ed., 1420h-2000.
53- Sano, Qutb Mustafa, Mu'jam Mustalahaat 'Usoul Al-Fiqhi (Arabic-English), Al-Fikr house, Damascus, 1st ed., 1420h-2000.
54- Al-Sa'ran, Mahmoud, 'Elm Al-Lughah Muqaddimah Lil-Qaari' Al-'Arabi, Al-Fikr Al-'Arabi House, Cairo, 2nd ed., 1997.
55- Al-Sakaky, Yusuf bin Abi Bakr bin Mohammed bin 'Ali Al-Khawarizmi Al-Hanafi Abu Ya'qoub (d: 626h), Miftaah Al-'Uloum, Adjusted, footnoted and commented on by: Na'eem Zarzour, Scientific Books House, Beirut, 2nd ed., 1407h-1987.
56- Saibawaih, 'Amr bin 'Othman bin Qanbar Al-Harithy (d: 180h), Al-Kitaab, Verifier: 'Abdul-Salam Mohammed Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd ed., 1408h-1988.
57- Al-Shateby, Ibrahim bin Mousa bin Mohammed Al-Lakhmy Al-Ghirnaty, Al-Muwaafaqaat, Verifier: Abu 'Ubaidah Mashhour bin Hasan 'Aal Salim, Ibn 'Affan House, Riyadh, 1st ed., 1417h-1997.
58- Al-Shawish, Mohammed, 'Usoul Tahleel Al-Khitaab fi Al-Nazhariyah Al-Nahawiyah Al-'Arabiyah (Ta'sees Nahwi Al-Nass), Manoubah University – Tunisia and Arabian Foundation for Distributing – Tunisia, 1st ed., 2001.

59- Al-Shareef Al-Jerjani, 'Ali bin Mohammed bin 'Ali Al-Zain (d: 816h), Kitaabu Al-Ta'reefaat, Adjusted and corrected by: a group of scholars under supervision of the publisher, Scientific Books House, Beirut, 1st ed., 1403h-1983.
60- Al-Shihry, 'Abdul-Hadi bin Zhafir, Isteraateejiyaat Al-Khitaab Muqaarabah Lughawiyah Tadaawuliyah, United Modern Book House, Tripoli, Libya, 1st ed., 2004.
61- Al-Shawkany, Mohammed bin 'Ali, Irshaad Al-Fuhoul 'ila Tahqeeq Al-Haqqi min 'Elm Al-'Usoul, Verifier: Ahmed 'Ezzu 'Enayah, Arabian Book House, Damascus, 1st ed., 1419h-1999.
62- Sahrawi, Mas'oud, Al-Tadaawuliyah 'inda Al-'Ulama'a Al-'Arab Deraasah Tadaawuliyah Li-Zhaaherat Al-Af'aal Al-Kalaamiyah fi Turaath Al-Lisaan Al-'Arabi, Al-Talee'ah House, Beirut, 1st ed., 2005.
63- Al-Tayyib, Shaibany, Isteraateejiat Al-Tawaasul Al-Lughawi fi Ta'leem Wa-Ta'allum Al-Lughah Al-'Arabiyah: Deraasah Tadaawuliyah, Unpublished MA Thesis, Qasidi Mirbah University, Warqalah, Algeria, 2010.
64- Al-'Aamili, Yaseen 'Eesa, Al-Istelaahaat Al-Fiqhiyah fi Al-Rasaa'il Al-'Amaliyah, Al-Balaaghah House for Printing, Publishing and Distributing, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1413h-1993.
65- 'Abdul-Rahman, Taha, Al-Lisaan Wal-Meezaan 'aw Al-Takawthur Al-'Aqli, Arabian Cultural Center, Beirut, 1988.
66- 'Abdul-Lateef, Mohammed Hamasah, Al-Nahwu Al-Asaasi, Al-Fikr Al-'Arabi House, Cairo, 2005.
67- Mohammed, 'Abdul-Naser Hasan, Nazhariyat Al-Tawseel Wa-Qeraa'at Al-Nass Al-Adabi, Egyptian Office for Distributing Publications, Cairo, 1999.
68- Al-'Abd, Mohammed, Al-Lughah Wal-Ibdaa' Al-Adabi, Modern Academy, Cairo, 2nd ed., 2007.
69- Al-'Askary, Abu Hilal Al-Hasan bin 'Abdullah bin Sahl (d: 395h), Al-Furouq Al-Lughawiyah, Verifier: Mohammed Ibrahim Saleem, Science and Culture House for Publishing and Distributing, Cairo, Egypt.
70- 'Azheemah, Mohammed 'Abdul-Khaliq, Deraasaat Li-'Usloub Al-Qur'an Al-Kareem, Introduction: Mahmoud Mohammed Shakir, Al-Hadeeth House, Cairo.
71- 'Omar, Ahmed Mukhtar, Mu'jam Al-Lughah Al-'Arabiyah Al-Mu'aaserah, Books World, 1st ed., 1429h-2008.
72- 'Awadh, Yusuf Nour, Nazhariyat Al-Naqd Al-'Arabi Al-Hadeethah, Al-Ameen House, Cairo, 1st ed., 1414h-1994.
73- 'Ayyad, Shukry, Madkhal 'ila 'Elm Al-'Usloub, Mubarak General Library, Cairo, 2nd ed., 1413h-1992.
74- 'Eedah, Naghish, 'Usloub Al-Istefhaam fi Al-Ahaadeeth Al-Nabawiyah fi Riyaadh Al-Saaliheen, Unpublished MA Thesis, Mawloud Ma'mary University, Algeria, 2012.

75- Al-Ghanimy, Fahd bin Dirhim, Al-Nassu Al-Qadhaa'i Al-Qiyam Wal-Ma'aayeer Al-Nassiyah, Ghaida'a House for Publishing and Distributing, Amman, Jordan, 1st ed., 1440h-2019.
76- Frank, Manfred, Hudoud Al-Tawaasul, Translation: 'Ezz Al-'Arab Banani, East Africa, Casablanca, 2003.
77- Al-Farahidi, Abu 'Abdul-Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin 'Amr bin Tameem (d: 170h), Kitaab Al-'Ain, Verifier: Mahdy Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samerra'i, Al-Hilal House and Library, w, ed., w. d.
78- Fadhl, Salah, 'Elm Al-Asaaleeb Wal-Nazhariyah Al-Binaa'iyah, Lebanese Book House for Printing, Publishing and Distributing, 2005.
79- Klaus Brinker, Al-Tahleel Al-Lughawi Lil-Nass (Madkhal 'ila Al-Mafaaheem Al-Asaasiyah Wal-Manhaj), Translation: Sa'eed Baheery, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distributing, Cairo, 1st ed., 1425h-2005.
80- Lashin, Mousa Shahin, Fathu Al-Mun'im Sharhu Saheeh Muslim, Al-Shurouq House, 1st ed., 1423h-2002.
81- Al-Mubarak, Mohammed, Isteqbaal Al-Nassi 'inda Al-'Arab, Arabian Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st ed., 1999.
82- Al-Mutawakkil, Ahmed, Al-Wazhaa'if Al-Tadaawuliyah fi Al-Lughah Al-'Arabiyah, Culture House, Casablanca, Morocco, 1405h-1985.
83- Arabic Language Complex, Al-Mu'jam Al-Waseet, Director: Ibrahim Anees – 'Abdul-Haleem Muntaser – 'Atiyyah Al-Sawalihi – Mohammed Khalaf-Allah Ahmed, Al-Da'wah House, 2nd ed., 1972.
84- Mohammed, Samah Rafi', Al-Feenominolojia 'inda Husserl, House of General Cultural Affairs ('Aafaq 'Arabiyah), Baghdad, 1st ed., 1991.
85- Al-Masdy, 'Abdul-Salam, Al-'Usloub Wal-'Usloubiyah, Arabian House of Book, Tripoli, 2nd ed., 1982.
86- Muslim, Abu Al-Husain Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushairy (d: 261h), Minnat Al-Mun'im fi Sharh Saheeh Muslim, Explanation: Safiyul-Rahman Al-Mubarakfoury, Al-Salam House for Publishing and Distributing, Riyadh, 1st ed., 1420h-1999.
87- Miftah, Mohammed, Tahleel Al-Khitaab Al-She'ri, Arabian Center, Casablanca, 2nd ed., 1986.
88- Al-Manaserah, 'Ezzu-Deen, 'Elm Al-She'riyaat (Qeraa'ah Muntaajiyah fi Adabiyat Al-Adab), Magdalawy House, Amman, Jordan, 1st ed., 2007.
89- Mousa, Husain Yusuf and Al-Sa'eedi, 'Abdul-Fattah, Al-Ifsaah fi Fiqhi Al-Lughah, Islamic Media Office, Qum, 4th ed., 1410h.
90- Ne'mah, Anton, Mudawwar, 'Esam, and Harfoush, Ramon, Al-Munjid fi Al-Lughah Al-'Arabiyah Al-Mu'aaserah, Al-Shurouq House, Beirut, 1st ed., 2000.
91- Heinah, Wolfgang, Madkhal 'ila 'Elm Al-Lughah Al-Nassi, Translation: Falih bin Shabeeb Al-'Ajamy, King Fahd National Library, Riyadh, 1999.
92- Al-Haitham Al-Ayyoubi et. al., Al-Mawsou'ah Al-'Askariyah, Arabian Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1981.

93- Wafy, 'Ali 'Abdul-Wahid, Fiqhu Al-Lughah, Nahdhat Misr for Printing Publishing and Distributing, Cairo, 2nd ed., 2004.
94- Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Al-Mawsou'ah Al-Fiqhiyah Al-Kuwaitiyah, Al-Safwah Presses House for Printing, Publishing and Distributing, Kuwait, 1st ed., 1419h-1998.
95- Waghlisi, Yusuf, Al-Bunyah Wal-Banyawiyah fi Al-Ma'aajim Wal-Deraasaat Al-Adabiyah Al-Lisaaniyah Bahth fi Al-Nisbah Al-Lughawiyah Wal-Istelaah Al-Naqdi, Journal of Linguistic Studies an arbitrated Journal issued by the Linguistic Studies Lab, Constantina University, Issue (6), 1431h-2010.
96- Yaksbon, Qadhaaya Al-She'riyah, Translation: Mohammed Al-Wali and Mubarak Hannoun, Tobcal House, Casablanca, 1988.
97- Yaqteen, Sa'eed, Tahleel Al-Khitaab Al-Rewaa'i, The Cultural Center, Casablanca, 3rd ed., 1997.
98- Ibn 'Abbad, Kafi Al-Kufaah Al-Saahib Ismail (d: 385h), Al-Muheet fi Al-Lughah, Verifier: Mohammed Hasan 'Aal Yaseen, Books World, Beirut, 1st ed., 1414h-1994.

ملحق بنصوص الدراسة

١- حديث رقم (٨) عن عبد الله بن عمر، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**» (صحيح مسلم: ١/ ٣٨).

٢-حديث رقم (٣٠) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟**» قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**أَنْ يَعْبُدَ اللهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ**»، قَالَ: «**أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟**» فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ**» (صحيح مسلم: ١/ 59).

٣-حديث رقم (١٥٩) عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: «**أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "**إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا**"، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾** [الأنعام: ١٥٨] (صحيح مسلم: ١/ ١٣٨).

٤-حديث رقم (٤٠٠) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٢]، ثُمَّ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟**» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "**فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثْتَ بَعْدَكَ** " زَادَ ابْنُ حُجْرٍ، فِي حَدِيثِهِ: بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ. وَقَالَ: «مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ» (صحيح مسلم: ١/ 300).

٥-(٨١٠) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ:«**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**» (صحيح مسلم: ١/ ٥٥٦).

٦- حديث رقم (١٦٧٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَأَخَذَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ، فَقَالَ: «**أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ؟**» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟**» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟**» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: «**أَلَيْسَ بِالْبَلْدَةِ؟**» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ**»، قَالَ: ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَى كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ فَذَبَحَهُمَا، وَإِلَى جُزَيْعَةٍ مِنَ الْغَنَمِ فَقَسَمَهَا بَيْنَنَا. (صحيح مسلم: ٣/ 1306).

٧-حديث رقم (٢٥٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**» (صحيح مسلم: ٤/ ١٩٩٧).

٨-حديث رقم (٢٥٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ**، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ» (صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٠١).